النشر لمن يستحق

رواية

نجاح ثورة

د. ياسر عبد السلام

جمهورية مصر العربية

كيان كورب
دار ليلى

د. ياسر عبد السلام

"نجاح ثورة"

كيان كورب للنشر والتوزيع
(دار ليلى)

الكتاب:
نجاح ثورة
المؤلف:
د. ياسر عبد السلام
الغلاف:
محمد محمود
الإخراج الفني:
حسام سليمان
التدقيق اللغوي:
محمد عبد الغفار
★★★
إدارة التوزيع:
عبد الله شلبي
الإشراف العام:
محمد سامي
★★★



رقم الإيداع: 2011/22223

الترقيم الدولي: 978-977-6386-94-5

المهندسين-23 شارع السودان-تقاطع مصدق-الدور الرابع-مكتب 11
هاتف: 33370042 (02) (002) - 3885295 (012) (002)
البريد الإلكتروني: mail@darlila.com الموقع الرسمي: www.darlila.com

د. ياسر عبد السلام

"نجاح ثورة"

كيان كورب للنشر والتوزيع
دار ليلى



مقدمة الناشر

كانت دار ليلى (كيان كورب).. منذ ما يزيد على أربع سنوات.. قد أطلقت مشروعها (النشر للجميع.. ولمن يستحق) الذي نال استحسان الكثير من المواهب وقتها.. التي أصبح البعض منها كُتابًا محترفين بعد ذلك.. أو توجهوا لمشروعات ثقافية متنوعة.. لمعوا من خلالها.

ومع ازدياد كمٍّ الأعمال التي يبدعها الشباب –خاصة بعد ثورة 25 يناير العظيمة– وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر.. أصبحت سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة.. خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات.. وإحجام كثير من دور النشر عن ممارسة نشاطها بتوسع.. وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري.. كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر.. التي تخيف طرفيها –الناشر والقارئ– على حدٍّ سواء.. وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت –بشدة– اقتصاديا.. ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال.. فكرنا في

حل بديل.. هو "النشر لمن يستحق".. وتطورت الفكرة كثيرًا.. إيمانًا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية.. وحرصًا منها على استمرارها في دورها.. وإيمانًا منها -كما عهدتموها- بالشباب الموهوب.

لذا فقد قررت الدار إحياء مشروعها "النشر لمن يستحق" لفترة محدودة هذا العام.. وعلى مراحل.. وبشكل استثنائي.. لعل ذلك يحرك المياه الراكدة.. آملين أن يحقق ذلك مجموعة نتائج.. على رأسها:

- توفير الفرصة للراغبين في النشر أن ينشروا أعمالهم.. وأيضًا عبر دار نشر لها اسمها.. ولله الحمد.. مع كبار الكتاب.

- تحقيق الأمان الاقتصادي للكاتب؛ حيث يضمن عودة ما دفعه بعد عام واحد.. مع هامش ربح خفيف.. إضافة إلى الغرض الأسمى.. وهو أن يرى أعماله منشورة.

- تحقيق المصداقية والوضوح بين الناشر والكاتب.. عبر شكل وبنود العقد الذي يعتمد على حماية الملكية الفكرية.. كما هي عادة عقود "دار ليلى".

- توفير عناوين جديدة ذات قيمة للسوق المصرية.. الأمر الذي يخدم العملية الثقافية.

ندعو المولى -عز وجل- أن يكلل مجهوداتنا بالنجاح.. وأن ينال مشروعنا رضاكم.. وكلنا ثقة أن كثيرًا من الأسماء التي تنشر من خلال هذا المشروع ستصبح -مثل سابقيها- بإذن الله من اللامعين في مجالات ثقافية عدّة.

الناشر



وصف القصة

تتناول القصة بمجملها تصورًا خاصًا جدًّا لأحداث ثورة يناير، وبصفة خاصة يوم 2 فبراير، الذي اشتهر بموقعة الجمل. وتركز القصة على وصف أطياف وتوجهات شعب مصر في تلك الفترة وتنوعاتهم السياسية والفكرية من دون التحيز لفكرة أو حزب على حساب الآخر، وهذا من وجهة نظر الكاتب الخاصة، التي يمكن أن توافق الصواب أو لا.. وأخيرًا هي دعوة لحب مصر.

المقدمة

لن نصمد طويلاً..

هكذا خُيل لنا أو لمعظمنا..

نحن من حضر منا الأربعاء الدامي الشهير بموقعة الجمل..

نحن من أصر على موقفه ولم يرضَ بالفتات الذي تصدق به علينا النظام السابق..

نحن الذين قررنا الوقوف بصدورنا وأيدينا لدفع الظلم..

نحن الذين قررنا أن من ظلم ليس عليه أن يرحل بل عليه أن يحاكم..

قررنا الوقوف..

وقررنا الصمود..

ولكن اليوم وفي هذا الوقت المتأخر من الليل حل علينا الإرهاق..

وتغشانا التعب..

وشعرنا بغصة في حلوقنا..

مصر نفديها بأرواحنا لكن لماذا يفعلون بنا هذا؟

سنحاول أن نصمد..

وسنحاول أن نحيا..

لعل الصباح يكون بهيجا..

يحمل لنا أخبارا جميلة..

هذا إذا ظللنا على قيد الحياة..

نعم فقط إذا ما ظللنا أحياء..

إمضاء: مقاتلون في حب مصر.

ليلة عصيبة

انطلق أزيز الرصاص يمرق فوق الرءوس حاصدا في طريقه من يستطيع، في مشهد لن ينساه من عاش بعد يوم الأربعاء الثاني من فبراير، وذلك لكل من كان في ميدان التحرير ذلك اليوم، أو من كان جالسا متحسرا على ذلك الشباب، مشاهدا القنوات العربية وهي تنقل المشهد كاملا، في حين ظلت عدسات التليفزيون المصري تنقل مشهدا هادئا لكوبري قصر النيل بعد تحذير واهن أطلقته المذيعة عن معلومات مؤكدة وصلت للتليفزيون المصري عن توجه مجموعة من البلطجية إلى ميدان التحرير، ولو كانت تلك المذيعة تتابع القنوات العربية لعلمت أن الميدان في حالة مواجهة مستمرة منذ الظهيرة.

ظل الجميع يتابع الموقف منتظرا ما ستنتج عنه الأحداث، ومن بين الجميع ظلت أُم علاء – وابنتها الصغيرة مريم – تتابع الأحداث على كل القنوات متشوقة لأي جديد تعرفه، تجلس على تلك الأريكة المقابلة للتليفزيون وبيدها جهاز التحكم، تدور بين القنوات منتظرة الجديد حتى تقع يدها خطأ على التليفزيون المصري والمشهد الهادئ فتتمتم:

– حسبي الله ونعم الوكيل.

ثم تسارع بتغيير القناة متمنية خبرا جديدا. وفي حين هي جالسة بتلك الحالة سمعت صوت جمع من الناس يقترب من منزلها مقبلا من الشارع الرئيسي في ذلك الحي الهادئ الذي يبعد فقط بضعة شوارع عن ميدان التحرير.

ولم تكد تصل تلك الأصوات تحت المنزل حتى انطلقت مريم مطلة من الشرفة لتجد أخاها الأكبر علاء في جمع من أصدقائه حاملين الهراوات والحجارة محاولين حماية أنفسهم وحماية منزلهم، شأنهم شأن كثير من الشباب والرجال في مصر في ذلك الوقت.

وما إن رأته مريم حتى هتفت:

– هل توصلت إليه؟

رد علاء والإعياء يظهر في كل كلمة ينطق بها وفي شكله:

- لقد حاولت، لكنهم يحاصرون المنطقة جيدا، كما أن هناك وحدات من الجيش تمنع وصول أي شخص على مقربة منهم؛ فهي لا تعرف ما إذا كان المنضم الجديد مع المعتصمين أو ضدهم.

ردت أم علاء بعد أن وضعت غطاء سريعا على شعرها وهرولت خلف ابنتها:

- ستتركه يا علاء؟ ستترك أخاك يواجه الموت وحده؟ ستتركهم حتى يبيدوهم؟

قالتها وصوتها يختنق بالبكاء أكثر وأكثر مع كل كلمة.. في حين رد علاء:

- لا تخشي عليه يا أماه، لقد اتصلت به منذ دقائق قليلة على محمول أحد أصدقائه.. هم بخير صدقيني ولقد أنشئوا الحواجز لمنع دخول أحد إليهم وهم يحتمون بالمنازل المحيطة وكل ما يستطيعون الاحتماء به، ويتناوبون في نوبات الحراسة، ولن يسمحوا بدخول أحد إليهم في الليل سواء أكان صديقا أم عدوا.

هنا تدخل أحد أصدقاء علاء في الحديث وكان طويل اللحية بشوش

الوجه حسن الكلام:

- لا تقلقي يا سيدتي، لقد اتفقنا معهم أننا سنتوجه باكرا - إن شاء الله - بعد صلاة الفجر، وسنشد من أزرهم وسننصرهم على من يهاجمونهم، ولقد تجاوزت الساعة الآن منتصف الليل بساعتين ولم يبقَ إلا القليل على شروق الشمس، فالآن ادخلي ونالي قسطا من الراحة وبإذن الله سنتوجه باكرا ونكون معهم، كما أن شادي أصبح الآن رجلا يُعتمد عليه ومعه من الرجال من نعرف عنه الصمود والبأس الشديد، وسيحافظون عليه بإذن الله.

ردت السيدة محاولة تجفيف دموعها:

- يا صفوت.. إن الهجوم عليهم كثير، ولقد وصل الأمر إلى إطلاق النار عليهم. لا أعلم كيف ورط شادي نفسه في هذا كله.. ألا تكفيه أعباء الحياة والمذاكرة؟!

رد صفوت:

- هذا هو ما دفعه لهذا يا سيدتي.. إنه يفعله من أجلك ومن أجلي ومن أجل أخيه الأكبر الذي تخرج منذ سنوات ولا يجد عملا له.. إنه يفعله من أجل وطنه وبلده. وصدقيني هم بخير وسنذهب إليه بمجرد أن يظهر أول بريق للشمس.

بدأت أم علاء بالدخول وهي تتمتم بصوت خافت:

- ومن هذا الذي سيستطيع الراحة في تلك الليلة؟!

قالتها بصوت خافت لم يكد حتى أن يكون مسموعا ودخلت.. في حين بدأ شباب الحي في الانضمام إلى أقرانهم في حماية الحي الذي يعيشون فيه وإقامة العوائق أمام أي وافد جديد والتأكد من هوية أي قادم من جديد.

انضم علاء وصفوت إلى مجموعة تتخذ من أول شارعهم حصنا لها.. في حين تفرق أصدقاؤهم منتشرين في اللجان الشعبية الكثيرة في المنطقة.

- سبحان مغير الأحوال.. منذ أيام قليلة لم يكن يعلم أحد منا الآخر، بل ربما كان ينظر كل منا للآخر على أنه شخص بغيض يجب الابتعاد عنه، أما الآن فنشعر أننا واحد وكل منا مسئول عن الآخر.

هكذا تمتم علاء.. فرد صفوت في هدوء كعادته:

- وهل تعلم الرجال إلا في وقت الشدة؟

- هل تعتقد أن الميدان سيصمد لليلة؟

رد صفوت بثقة:

- بالطبع.. هم على حق، فالله معهم بالتأكيد، كما أنهم صامدون منذ الظهيرة وبالتأكيد غدا سيكون لنا رأي آخر.

وعند نهاية جملته ظهرت أضواء سيارة من بعيد، فتأهب الجميع لاستقبال الزائر، فوقف أحد الشباب بهراوة كبيرة خلف الحاجز ملوحا لقائد السيارة ليتوقف، في حين التف بقية الشباب على جانبي الحاجز حتى توقفت السيارة أمام الحاجز وأطل من النافذة رجل وسيم في العقد الخامس من العمر يلبس بدلة باهظة الثمن، وما إن رآه صفوت حتى قال:

- كيف حالك يا أستاذ مجدي؟

رد مجدي بابتسامة مرسومة على وجهه:

- بأحسن حال يا صفوت، أرى أنكم أقمتم الحواجز كالعادة واستعددتم لقضاء الليلة.

- على أحد أن يقوم بذلك يا أستاذ مجدي وإلا انتشرت السرقة في المنطقة.

- نعم يا صفوت هذا هو ما يحدث في غياب الحكومة.. ينتشر البلطجية.

قالها وابتسامة خبيثة تعلو وجهه، إلا أن صفوت سارع قائلا:

- لا يا سيدي، هذا هو ما يحدث في وجود حكومة تحرص على وجود بلطجية حكومة تظل لعقود طويلة ناشرة ثقافة القوة، حكومة حريصة

على وجود الجهل وانتشار المخدرات ووجود الفساد وتـشجيع البُعـد عـن الله ومحاربة الخير بكل وجوهه، ظنا منها أنها متحكمة في هذا كله بطـوق مـن حديد.. فاليوم انكسر هذا الطوق..

قاطعه مجدي:

- مهلا يا صفوت، لا يمكنك تحميل كل أخطاء الماضـي للحكومـات، نحن في الحزب نحـاول أن نحـارب الجهـل والـسرقة وقـدمنا خططـا كـثيرة لذلك.

- إن الحـزب هـو أسـوأ مـا في المنظومـة، والمفـسدون بـه أكثـر مـن المصلحين، والظاهر به أقل من الباطن، وهو سبب الفساد في رأيي.

اقتضبت أسارير مجدي وهو يرد بجفاء:

- عموما هذا رأيك.. ما الذي تعرفه أنت عن البلد؟ أنت سلفي تخرج من بيتك إلى المسجد ومـن المـسجد إلى بيتـك. مـاذا تعـرف عـن مـشاكل البلـد والمتربصين بها؟ ماذا تعلم عن مجهوداتنا؟ نحـن نحـاول منـذ الأزل الحفـاظ على البلد من المتربصين به من الخـارج والمحـاولين القفـز علـى الـسلطة مـن الداخل.

جاء الوقت لكي يتدخل علاء في الحديث:

- لقد سئمنا من هذا القول.. نظرية الحامي الوحيد للبلد التي يحاول الحزب الوطني إقناعنا بها وفكرة محاولة وصول بعض القوى إلى كرسي الحكم.. لو أن الوصول للحكم تهمة يا أستاذ مجدي فيجب أن يحاكم الحزب الوطني بتهمة الإدمان.. أما أمان مصر فهناك أجهزة يجب أن تحرص على هذا وليس الحزب وحده.

وضح اليأس على نبرة صوت مجدي وهو يتمتم:

- لا فائدة من إقناعكم.

ضحك صفوت وقال محاولاً تغيير مسار الحديث:

- لا بأس يا أستاذ مجدي لكن قل لي ما الذي أخرك إلى هذا الوقت؟

رد مجدي

- كنت في ميدان مصطفى محمود ثم عدت إلى الحزب وغادرت بعد انتهاء الاجتماع.

رد علاء:

- ما زلتم تؤيدون الرئيس؟

- هو رئيسنا وسيظل.. وأفنى عمره بخدمة هذا الوطن.

جاء الوقت على صفوت ليقول:

- هذه وجهة نظرك.

أشار مجدي للحواجز قائلاً:

- أرجو أن تفسحوا لي الطريق.. فاليوم كان طويلاً ومرهقًا وأود أن أستريح قليلاً.

وبإشارة واحدة من يد علاء بدأ الواقفون في رفع الحواجز فقال علاء:

- بالطبع يا أستاذ مجدي فأنت تسكن هنا على الرغم من اختلاف وجهات النظر تفضل ولك كل التقدير.

انطلق مجدي بالسيارة ليتوقف أمام برج حديث شاهق بالحي ويدلف بخطوات واسعة حتى يصل إلى المصعد ليدلف سريعًا مسجلاً رقم الدور وما كاد المصعد يصل حتى فتح الباب سريعًا متوجهًا إلى باب شقته بسرعة كأنما يحاول أن يعوض الفترة التي قضاها بمناقشته مع شباب الحي. دس مجدي سريعًا مفتاحه في باب الشقة ليدلف في سرعة ويغلق الباب خلفه وما كاد يستدير حتى أخرج المحمول من جيبه ليتصل برقم ما وما إن أتاه الرد حتى هتف:

- كيف الأخبار يا عبد العال؟

ثم سكت هنيهة مستمعًا ثم يصرخ:

- هذا تهريج.. لقد وعدتهم في الحزب أن ينتهي كل شيء اليوم. ألا تقدرون على القليل من الأطفال أم أنكم قد ضعفتم؟

ثم يسكت قليلاً وما يلبث أن يقول مقاطعًا:

- هذا كله لن يصنع فارقا.. المهم النتيجة.

ثم يأخذ نفسا عميقا وهو يقول:

- أنا لم أبخل عليكم يومًا بالمال ووعدتكم بمكافآت لا حصر لها وأعطيتكم الأمان ولن يحاول أحد القبض عليكم لكنكم من تقعون في أيدي الشباب بسهولة ولن نستطيع التدخل لدى الجيش.

ثم تتغير لهجته إلى التهديد وهو يقول:

- أنت تعلم يا عبد العال أنني أعلم الكثير عنك وتعلم أنني إذا أردت يمكن أن أخفيك خلف الشمس ولكنك مفيد لي في الوقت الراهن.. أما إذا كنت غير مفيد فيمكنني البحث عن بديل وأنت ستكون عاقبتك وخيمة.

ثم سكت مستمعًا لفترة وشبح ابتسامة يرتسم فوق وجهه ثم يقول:

- لا بأس.. سنرى إذا كنت تستطيع أن تنفذ ما تقول أم أن قدراتك قد وصلت لنهايتها.. أمامك حتى الصباح.

قالها وأغلق الخط ثم ألقى بجسده الممتلئ على أقرب كرسي ليريح

رأسه إلى الأريكة ولم تمضِ ثوانٍ قليلة حتى رن هاتفه المحمول مـرة أخـرى فاعتدل في جلسته ليلتقط الهاتف سريعًا هاتفًا:

- سيد هشام كيف حالك؟

ثم يقول مبتسما:

- نعم.. نعم.. لقد رأيتهم يا سيد هشام.

ثم يقهقه مرة أخرى:

- نعم يا سيد هشام أرى أن قناصتك يعلمون ما يفعلون تمامًا.

ثم ضحك مرة أخيرة وهو يقول:

- لا تقلق يا سيد هـشام.. نعلـم أن أمـن الدولـة دائمًـا معنـا ويمكـن الاعتماد عليه في أي وقت.. وأؤكد لك أن مشاركتك لن تضيع سدى بعد انتهاء تلك الغمة البسيطة.

ثم ابتسم منهيًا حديثه:

- شكرًا لك يا سيد هشام.. أرجو أن تنتهـي الأمـور علـى مـا يـرام.. شكرًا يا سيدي.. نومًا هنيئًا.

ثم أغلق الخط ناهضًا من ذلك الكرسي متجهًا إلى غرفة نومه ليتخلص سريعًا من تلك البدلة المقيدة مغتسلاً سريعًا في دورة المياه الملحقة بالغرفة ثـم

يلقي نفسه على سريره حاملا جهاز التحكم ليفتح التلفاز على إحدى القنوات العربية ليشاهد الأحداث مباشرة من ميدان التحرير والشوارع والكباري المحيطة وشبح ابتسامة يعلو فوق شفتيه وهو يتمتم:

- لنعطِ هؤلاء الشباب بعض الأوقات الصعبة.. لنرَ معدنهم هل سيصمدون أم ينهارون.

قالها ثم بدأت عيناه تثقلان وهو يتثاءب والنوم يتسلل إلى سريره.

لم يشعر أنه حرم ربع مليون معتصم من النوم.

ولم يشعر أنه حرم ملايين أخرى من قضاء ليلتها هانئة.

ولم يشعر أنه يؤذي شعبًا بأكمله.

ولكن ما لم يشعر به أكثر أنه يؤذي نفسه وحزبه أكثر وأكثر.

وأن النار التي أشعلها لن تبقي عليه.

بل ستمتد من التحرير حتى رئيسه.

رئيس مصر.

حرب الميدان

- احتمِ يا شادي.

هكذا دوى هذا الصوت القوي لصاحبه عـريض المنكـبين قـوي البنيـة صاحب اللحية الصغيرة المنمقة والدماء التي تغرق ملابسه وهـو يلـف رأسـه بقطعة من الشاش يملؤها الدماء وهو يقف بصوته الهادر وسط الميدان محـاولاً ترتيب الشباب ليـشكل كتيبـة صـغيرة حاميـة لأحـد مـداخل الميـدان جهـة الكوبري الذي يأتي منه المعتدون.. ولم يكد شادي يسمع النـداء حتـى سـارع بتنفيذه بلا أي جدال ليحتمي خلف ذلك الحاجز الذي صُنع من بقايا سيارة مشتعلة وبعض الحجارة.. وخلف الحاجز كان بضعة أشخاص.. وما إن وصل شادي حتى سمع أزيز طلقات تمرق بجانبهم..

- ألن تنتهي هذه الليلة أبدًا؟

هكذا هتف أحدهم فرد شادي:

- لقد احتملنا الكثير يا وائل.. والمدد مقبل في الصباح بإذن الله.

خيَّم الصمت قليلاً ووائل يستجمع ما بقي له من قوة.. فقال أحدهم مداعبًا محاولاً أن يكسر حالة الحزن المخيم على المكان:

- ولكن بالفعل هجوم البغال والجمال عصر اليوم كان مبتكرًا.. لم نتخيله.. تخيلنا أن يقتلونا بالرصاص أو بالهجوم العسكري.. لكن الجمال كان أمرًا جديدًا.

- يا عماد إنهم لا يمزحون معنا وسيلجئون إلى كل الوسائل لتفريقنا من الميدان ونحمد الله أننا وجدنا بعضنا لنحمي أحدنا الآخر كما أن عبد الرحمن يلعب دورًا تنظيميًا مهمًّا كما لو أنه قائد حربي.

هكذا رد شادي.. وما إن انتهى من جملته حتى دوى صوت عبد الرحمن من جديد:

- الآن يا شباب.

لينتفض ثلاثتهم مع بضعة شباب آخرين من خلف الحطام حاملين الحجارة في أيديهم ليمطروا مدخل الميدان بوابل سريع من الحجارة في

معركة سريعة ليجبروا من تقدم للميدان ممن يحملون السيوف والهراوات بأيديهم للرجوع إلى الخلف.. وما إن نجح الشباب في رد العدوان حتى تقدمَ نحوهم وابل جديد من قنابل المولوتوف ودوى من جديد صوت عبد الرحمن:

– خلف الحواجز.. الجميع يحتمي خلف الحواجز.

وسارع الجميع في العودة لاهثين خلف حواجزهم.

– لن نصمد طويلاً.

هكذا هتف شادي هذه المرة.. ثم أردف:

– إن قوانا تضعف وإصاباتنا تزداد وأشعر أنه يأتيهم المدد في كل لحظة.

– لن يتسلل اليأس إلينا الآن.. لقد صمدنا في وجه الجميع ولم ننخدع بخطابات الرئيس ولم يتوانَ أحد منا في دوره والآن لن أقبل باليأس.

هكذا رد أحد المختبئين خلف الحاجز فنظر إليه شادي متسائلاً:

– أتعتقد يا نبيل أننا كان يجب أن نرضى بما قدمه الرئيس من عدم ترشحه هو أو ابنه للرئاسة وجعل صلاحيات الرئاسة للنائب عمر سليمان؟

رد نبيل:

– لا يا شادي.. ليس هذا ما نجلس هنا من أجله.. إن الحكومة باقية

والحزب باقٍ والفساد كما هو.. يجب أن يتغير النظام.. يجب أن يرحل وتسقط الحكومة ويتغير الدستور.. وإذا خُدع بعض الناس بهذا فلن نُخدع نحن.. سنبقى على موقفنا.

ضحك أحد الموجودين خلف الحطام فاندهش الجميع فقال وائل:

– ما الذي يضحكك يا عرابي في هذا الموقف؟

رد عرابي والابتسامة تملأ وجهه:

– بصراحة أشعر بجوع شديد.

رفع شادي حاجبيه في دهشة وهو يقول:

– جوع؟! أتشعر بالجوع وقنابل المولوتوف تنهمر علينا؟!

– وماذا في ذلك؟ إن كل يوم يمر علينا نشعر بالحزن والتعب والإرهاق وعدم الأمان ومع ذلك لا نُمنع من الأكل.. لقد قضينا سنوات طويلة من التحمل والإرهاق والتدريب غير المقصود لهذا اليوم فلماذا تندهشون من جوعي أو عدم شعوري بالخوف اليوم؟ إن ما نف...

دوى صوت عبد الرحمن مرة أخرى:

– هجوووم.

فانطلق الشباب مرة أخرى يقذفون الحجارة جهة قاذفي المولوتوف

بعد أن نفدت زجاجاتهم وفوجئ المهاجمون بالمجموعة التي خرجت من خلف السيارة.. حتى إن أحدهم سقط متخلفاً عن المجموعة وسيل الحجارة يفصل بينهم.. لكن عبد الرحمن لم ينتظر حتى يعتدل ذلك البلطجي وانطلق بسرعة غير مبالٍ بسيل الحجارة من الجهتين.. وما إن رأته المجموعة حتى بدأت عملية التغطية وأخذ نبيل موقع القيادة سريعًا وهو يهتف:

– أبعدوهم بالحجارة يا شباب.. أمنوا له الحماية.

ثم نظر إلى عرابي:

– ساعده يا عرابي.

كان عبد الرحمن قد وصل إلى البلطجي الذي أخرج مدية من جيبه ملوحًا بها إلا أن عبد الرحمن استغل قوة بنيانه واندفاعه ليطيح بالمدية من يده بضربة واحدة بيده ثم يندفع نحوه ليسقط معه أرضًا ثم يعتدل موجهًا إلى وجهه عدة لكمات ليجد عرابي قد استطاع الوصول إليه ليحملا البلطجي معًا إلى حصنهم خلف السيارة مع تراجع المجموعة كلها عدا نبيل الذي انسحب إلى موقع القيادة ليحل محل عبد الرحمن.. في حين بدأت المجموعة في تفتيش البلطجي عندما نظر عبد الرحمن إلى عرابي قائلاً:

– أنت تنزف يا عرابي.

نظرت المجموعة كلها إلى عرابي الذي كانت الدماء تغرق نصف

وجهه وهناك جرح عرضي بأعلى جبهته يفضي بالدماء.. فبادر شادي بخلع قميصه ليضعه على رأس عرابي ليوقف به النزيف في حين قال عرابي:

- لا تقلقوا يا شباب.. إنه مجرد حجر ضل طريقه ليستقر برأسي.. إنه حتى غير مؤلم.

وقف عبد الرحمن قائلاً:

- هيا يا وائل خذ عرابي إلى الدكتورة ماريان في المستشفى الميداني.. أما عماد وشادي فسينضم إليهم نبيل لتوصلوا ذلك البلطجي إلى قوات الجيش الموجودة في الجهة الأخرى من الميدان.

قالها وانطلق ليأخذ مكان نبيل في القيادة ويشير إلى مجموعة تقف غير بعيد منهم قائلاً:

- المجموعة الثالثة تحل محل المجموعة الثانية.

ولم يكد ينتهي من جملته حتى تقدمت مجموعة أخرى من الشباب ليتحصنوا خلف الحطام.. في حين انسحبت مجموعة شادي منفذة أوامر عبد الرحمن حتى وصلت إلى منتصف الميدان لتجد رجلاً كبيرًا في السن حليق الذقن يلبس بدلة من الواضح أنها باهظة الثمن.. وما إن رآهم حتى هتف:

- مرحى يا شباب.. قبضتم على أحدهم؟

- نعم يا أستاذ محمد ونصدهم بشكل قوي عند مدخلنا.

كذلك رد نبيل فملأت ابتسامة كبيرة وجه أستاذ محمد وهو يقول:

- وكذلك بقية المجموعات تسيطر على بقية المداخل.. أتمنى أن نظل كذلك لليلة.

ثم نظر إلى عرابي والدماء التي أغرقت وجهه وملابسه:

- أرى أن بكم إصابات.

رد عرابي:

- إنه جرح صغير يا سيدي وسأذهب إلى المستشفى الميداني.. المهم أن تستريح أنت قليلاً فأنت تقف منظمًا للشباب منذ الصباح وأكيد أصابك التعب ولا تؤاخذني فأنت...

ولم يستطِع من حيائه أن يكمل جملته.. فضحك أستاذ محمد وقال:

- رجل كبير.. أليس كذلك؟! قُلها ولا تتردد.. إنها لفخر لي أن أقود تلك المعركة وأنا بهذه السن.. فهي تذكرني بحرب أكتوبر حيث كنت مجندًا صغيرًا.

ثم استدرك:

- المهم هل تعلمون ماذا ستفعلون الآن؟

رد شادي:

- نعم سأتوجه مع نبيل وعماد إلى قوات الجيش في حين سيذهب وائل مع عرابي إلى الدكتورة ماريان.

ابتسم الشيخ الكبير كأنما اطمأن أن الشباب يعي ما يفعل وابتسم قائلاً:

- على بركة الله يا شباب.. انطلقوا.

تفرقت المجموعة بعد أن أعطت تمامها إلى القائد الميداني منطلقة إلى جهتين مختلفتين إحداهما إلى المستشفى الميداني أما الأخرى - التي تضم علاء ونبيل وعماد - فانطلقت إلى حيث وقفت دبابة من الجيش مع قوة صغيرة تضم مقدما وملازما وضابط صف وبضعة جنود.. وما إن رآهم الملازم حتى تفتحت أساريره وهو يهتف:

- أقبضتم على آخر؟ أحسنتم يا شباب.

كانت الفرحة تنبعث من كل خلجات وجه الملازم الشاب.. في حين ظل ذلك المقدم يتابع الأحداث مقتضب الجبين في حين رد نبيل:

- نعم بلطجي آخر يا سيدي.

أشار الملازم إلى أحد الجنود فتقدم ليأخذ البلطجي من الشباب

ويضعه بجانب مجموعة أخرى تم القبض عليها من المجموعات المختلفة للثوار في انتظار تسليمهم إلى الشرطة العسكرية.

قال الملازم الشاب:

– نريد المزيد منهم.

قالها وضحك.. إلا أن تلك الفرصة لم تمر على شادي ليهتف:

– نريد دعمكم وسنأتي بهم جميعًا بإذن الله.

رد الملازم الشاب:

– صدقوني نحن نفعل ما في وسعنا ونقطع عليهم جميع الطرق المؤدية إلى هنا عدا طريق أو اثنين لم نحكم السيطرة عليهما بعدُ وسنحكم السيطرة عليهما بإذن الله تعالى.

– لماذا لا تأتي قوات من الجيش لاعتقالهم؟

قالها عماد.. فنظر الملازم الشاب إلى المقدم الذي ظل مقتضبًا وكأنه لا يسمع شيئًا من الحوار الدائر.. فقال الشاب:

– لم تأتِ أوامر صريحة لنا بالاشتباك.. فقوتنا مميتة وتدخلنا معناه إطلاق رصاص حي مع عدم السماح بوقوع إصابات بنا.. مما يعني وقوع مجزرة حقيقية. نحن نحاول السيطرة على الوضع لكن بقطع السبل المؤدية

إلى الميدان والحيلولة بين الطرفين

أومأ عماد ومن معه برءوسهم مع أن وجوههم بدا عليها عدم الاقتناع ثم استأذنوا منصرفين فشكرهم الملازم الشاب وسمح لهم بالانصراف.

توجه بعدها الملازم الشاب ليقف أمام المقدم قائلاً بصوت خافت:

- ما الذي يمنعنا يا سيدي من دخول تلك الشوارع التي يأتي منها الهجوم وحصد جميع من بها؟

أشاح المقدم بوجهه وقال:

- ألم تقل بنفسك إن....

قاطعه الملازم الشاب:

- أعلم جيدًا ما قلته يا سيدي إنما أتكلم عن الأسباب الحقيقية.

- لم تأتِ الأوامر بالتحرك يا أدهم.

قال أدهم محتدًّا:

- فلنطلبها إذًا يا سيدي.

التفت إليه المقدم مواجهًا:

- أتظن أنني لم أطلبها؟ إنني لا أفعل شيئًا طوال النهار غير طلب الإذن بالاشتباك والنتيجة هي الرفض في كل مرة.

سكت أدهم هنيهة ثم قال مستعطفًا:

- يا سيادة المقدم طارق.. هؤلاء الشباب عزل ويواجهون الموت منذ الصباح فلنخرق الأوامر ونسحق المهاجمين.

هز طارق رأسه نفيًا:

- لا يا أدهم.. أنت لم تتعلم حياة الجيش بعدُ.. الأوامر والقوانين تأتي في صالح المجموعة كلها وربما هناك معلومات تنقصنا أو خطة ما موضوعة نخرقها بكسرنا للأوامر.. هذا هو الجيش يا أدهم تحمله حتى تظل على قيد الحياة.

انصرف أدهم غير مقتنع أيضًا.. في حين استدار المقدم طارق متوجهًا إلى عربته المدرعة حيث جهاز اللاسلكي.. وجلس أمام الجهاز كأنما يطلب منه النصيحة وكأنما كان ينتظر الجهاز جلوسه فانطلق صوت:

- المقدم طارق.. المقدم طارق..

انتزع طارق جهاز اللاسلكي مجيبًا:

- هنا المقدم طارق.

قال الصوت:

- آخر التطورات لديك يا طارق؟

أجاب طارق بسرعة:

- الوضع كما هو يا سيدي.. تم الفصل بين القوات على معظم الجبهات وإغلاق بعض المداخل بمساعدة الأهالي.. لكن ما زالت هجمات تأتي من بعض الطرق منها طريق المتحف والكوبري.. كما يا سيدي....

ثم سكت قليلاً فأتاه الصوت من الجهة المقابلة:

- ماذا يا طارق؟ هات ما عندك.

أسرع طارق وبلهجة عسكرية قال:

- إنني أطلب الإذن بالالتحام والاشتراك في القتال يا سيدي.

جاءه الرد سريعًا وصارمًا.

- مرفوض يا طارق.. أكرر: مرفوض الالتحام تحت أي ظرف من الظروف حتى إذا تم الهجوم عليكم.. كل ما يسمح به طلقات صوت تحذيرية لإبعاد المهاجمين.

سكت طارق تمامًا كأنما يهم أن يعترض.. إلا أن الصوت قال مرة أخرى:

- هذه هي أوامرك يا سيادة المقدم.

وبرد فعل لا إرادي قال طارق:

- تمام يا أفندم علم وسيُنفذ.

ليأتيه الصوت مرة أخرى:

- انتهى الآن.. مع المتابعة في حالة حدوث جديد.

ثم أطبق سكوت قاتم على المدرعة وطارق يريح وجهه على راحتيه كأنما يستشف منهما الجواب.

أيكون مع ضميره ويدافع عن العزل..

أم يكون مع الأوامر ويظل مع جيشه؟

لكن طبيعته العسكرية دائمًا تغلبه.

نعم هذا هو قراره.. الجيش أولا ثم الأفراد إلا لو جد جديد.

نعم إلا لو جد جديد.

لم يعلم المقدم طارق أنه في تلك اللحظات بالذات كان محدثه على جهاز اللاسلكي اللواء شهاب ينتفض من على كرسيه ومساعده يقتحم عليه المكتب من دون استئذان متجاهلاً ليس فقط كل قواعد العسكرية بل وأبسط قوانين الأدب لكن حتى اللواء شهاب بدا غير مبالٍ على الإطلاق وهو يهتف:

- ماذا وجدت؟

أجابه مساعده لاهثًا:

- لقد أكدت لنا مخابراتنا الحربية ما أكدته المخابرات العامة للسيد عمر سليمان

ثم استطرد والصرامة تطل من وجهه:

- لقد تم اختراق جبهتنا الداخلية وهناك أكثر من جهة تحاول العبث بأمن الوطن.

وما إن سمع اللواء شهاب هذا حتى ألقى جسده على كرسيه قائلاً:

- هذا ما كنا نخشاه.

قالها وعقله يبحث عن أي حل ينقذ هذا الوطن.

أي حل لا يتضمن خراب هذا الوطن.

حتى لو تضمن موته.

أو موت أي فرد.

أي فرد.

في سبيل مصر.

الفوضى

جلس مايكل زوجر - مسئول الدراسات الاستراتيجية في الشرق الأوسط والمسئول عن جميع العملاء في هذه المنطقة - خلف مكتبه في لانغلي.. وبالتحديد في مقر المخابرات المركزية الأمريكية وقد بدا عليه الإرهاق الشديد وهو يراجع التقارير التي تنهمر عليه منذ بداية موجة الاحتجاجات في تونس وما تبعها من احتجاجات مصر.. في حين جلس أمامه مساعده مارك كيسنجر يراجع رزمة أخرى من التقارير.. إلا أن الأول ترك الأوراق من يده وأراح رأسه إلى ظهر كرسيه الوثير مغمضا عينيه فهتف كيسنجر:

- يجب أن تأخذ قسطًا من الراحة يا سيدي.

رد روجر من الجلسة نفسها:

- أي راحة تلك يا كينسنجر والأمور تخرج عن سيطرتنا في الشرق الأوسط؟

- نعم يا سيدي.. لكنك لم تذهب إلى بيتك منذ أكثر من شهر.

فقال روجر:

- إن تبعات سقوط بن علي كانت أكبر مما كنا نتخيل.

ثم اعتدل في جلسته وهو يقول:

- لقد عشنا سنوات طوالاً نزرع في تلك الشعوب شعور اليأس والقهر والخوف من بطش الحكام.. أما بعد بن علي فقد علموا أن الحرية ممكنة وأن الطريق إلى الكرامة مفتوح.. كل ما عليهم أن يخرجوا عن صمتهم وقد فعلوا.

هز كيسنجر رأسه آسفًا:

- لقد خسرنا حليفًا جيدًا لنا.

- بل قل اثنين.

كذلك كان رد روجر السريع فقال كيسنجر:

- ربما كان مبارك بحاجة إلى القليل من الدعم.

فرد روجر:

- لقد فقد مصداقيته وذاق الشعب منه مذاق الدم فلن يرضخ بعد الآن.

فقال كيسنجر:

- ولكنه كان حليفاً لنا.

نهض روجر من خلف مكتبه ليتجه إلى نافذته الزجاجية ليشاهد المطر المنهمر في الخارج ثم يجيب على كيسنجر:

- نعم كان حليفاً جيدًا ونحن آسفون عليه لكن هذه هي لعبة السياسة لا توجد بها أصدقاء.. فقط مصالح مشتركة.

- ولكن ما نفعله...

قالها كيسنجر ثم سكت فأكمل روجر:

- ما نفعله هو خدمة مصالحنا.. إن خبراءنا يجلسون ليل نهار منذ بداية الأحداث يحللون الموقف وكان رأيهم أننا إذا تركنا ذلك البلد يعين رئيسًا له فسيتقدم وفي خلال السنوات القليلة هناك احتمال 40٪ أن يكون جيشًا قويًّا يهدد أمن وسلامة إسرائيل وهو ما لا يمكن السماح به.

- نعم أعلم.. لكن نظرية الفوضى تلك....

ثم سكت كيسنجر مرة أخرى ليكمل روجر:

- نظرية الفوضى تلك ليست خاصة بي.. لكنها آراء الخبراء إذا لم نستطع الوقوف أمام بداية الموجة فكل ما علينا هو الركوب فوقها.. أما الفوضى فهي الطريقة الوحيدة لإفساد تلك الثورة.. يجب أن نترك الفوضى تأكل الشعب ونزرع الفرقة ونظهر الاختلافات العقائدية والطائفية والفكرية وندفع بعملائنا ليظهروا الفساد ثم نتراجع لنشاهد الموقف بلا أي تدخل خارجي منا.. وهذا هو الذكاء.

قام كيسنجر ليقف بجانب روجر وابتسامة صغيرة مرسومة على فمه:

- أتظن أننا سننجح؟

- يجب أن ننجح يا كيسنجر.. لا توجد حلول أخرى، كما أن الاختلافات بين المصريين كبيرة، ولقد زرعنا بهم الجهل والفقر والبلطجة وساعدنا في ذلك مبارك وأعوانه، سنضغط على أصحابنا في الحزب الوطني ليزيدوا العنف ويضغطوا بكل قوتهم ويطلقوا البلطجية وسنسحق هذا البلد.

ثم توجه إلى ذلك التليفزيون في ركن مكتبه ليشاهد ما تنقله القنوات العربية مباشرة من ميدان التحرير لتملأ ابتسامة كبيرة وجهه ويقول في زهو:

- أرأيت؟ لقد بدأت المرحلة الأولى من خطة الفوضى.

ثم أردف والابتسامة تملأ وجهه أكثر وأكثر:

- وهي تسير على ما يرام حتى الآن.

وظل يتابع الأحداث والابتسامة على وجهه وهو يتابع سيل قنابل المولوتوف ورصاصات القناصة وفي الناحية الأخرى بمصر كانت أم علاء تتابع القنوات نفسها بنهم في انتظار الجديد.. في حين قلت الاعتداءات مع قرب الفجر وبدأ الهدوء النسبي يخيم على الأجواء عندما دقت طرقات خفيفة على الباب فقامت أم علاء لتفتح الباب لتجد أمامها شابة ترتدي ملابس البيت البسيطة وما إن رأتها أم علاء حتى هتفت مندهشة:

- سلوى! ما الذي أتى بك في هذا الوقت؟

ردت سلوى بعينين مرهقتين تحيط بهما الهالات السوداء:

- جافاني النوم وتوقعت أنك مستيقظة فقلت أنزل لأجلس معكِ قليلاً.

تحركت أم علاء لتفسح لها الطريق وهي تقول:

- تفضلي يا بنيتي.

دلفت سلوى إلى غرفة المعيشة لتجد التليفزيون مفتوحًا على القنوات

العربية حيث البث المباشر فجلست سلوى قائلة:

- لا يوجد جديد.. أليس كذلك؟

جلست بجانبها أم علاء وهي تقول:

- لا يا بنيتي لقد استقرت الأمور قليلاً إلا من بعض أصوات الرصاص البعيدة وبعض زجاجات المولوتوف البعيدة التي لا تصل حتى إلى المتظاهرين.

خيم صمت مطبق على المكان فنزلت دموع سلوى في صمت وهي تقول:

- وشادي؟ أتوجد أخبار عنه؟

قالت أم علاء متفهمة:

- لا يا بنيتي.. لكن علاء استطاع مهاتفته ويقول إنه بخير وسيذهب إليه مع شباب الحي في الصباح الباكر.

نزلت دموع سلوى بغزارة فاقتربت منها أم علاء لتحتضنها وهي تهدئ من روعها قائلة:

- سيعود إلينا سالمًا بإذن الله يا بنيتي وسنتم الخطوبة في الصيف كما حددنا وسأقف بنفسي لأرقص معكما.. سيعود صدقيني.

ثم انهمرت دموع أم علاء هي الأخرى فكفكفت سلوى دموعها قائلة:

- أعلم أنني يجب أن أطمئنك وأشد من أزرك لكنني فقط أريده معنا.

مسحت أم علاء دموعها هي الأخرى لتقول:

- أعلم يا بنيتي.. أعلم.

رجع مرة أخرى الصمت ليسيطر على المكان وهما تتابعان التليفزيون حتى قطعته أم علاء بسؤالها:

- كيف حال أخوكِ رمزي؟

ردت سلوى بحزن:

- كما هو من يوم جمعة الغضب.. مكتئب دائمًا يجلس في حجرته لا يكلم أحدًا ولا يرد على الهاتف حتى رؤساؤه في الشرطة.

سألتها أم علاء:

- ألم تسألوه عما حدث؟

- حاولنا ولم يخبرنا بتفاصيل.. إلا أننا سمعناه مرة يكلم أحدًا في الهاتف يقول إنهم حاولوا أن يقتلوه واضطر لضرب رصاص لكنه لا يرد علينا إذا سألناه عمَّا حدث.

- سيتخطى رمزي هذه المحنة.. هو قوي وسيخرج منها على خير.

– أتمنى هذا يا أمي.

قالتها ثم نهضت قائلة:

– سأتركك الآن يا أمي وسأذهب لأستعد لصلاة الفجر.

ودعتها أم علاء وصحبتها حتى باب الشقة؛ حيث صعدت سلوى إلى شقتها في الدور العلوي ولم تكد تدلف إلى الشقة حتى وجدت أخاها رمزي يجلس وحده في الظلام أمام التليفزيون يتابع الأحداث فاقتربت حتى جلست بجانبه صامتة تتابع معه الأحداث إلا أنها فوجئت به يقول:

– هؤلاء هم قناصة الداخلية وأمناء شرطة أمن الدولة.

لم يكن رمزي كثير الكلام في الفترة الأخيرة ولم تكن تتوقع أن يبدأ هو بالحديث.. إلا أن كلامه كان خطيرًا لدرجة جعلتها تتجاوز دهشتها بسرعة وهي تهتف:

– ماذا تقصد؟

– أقصد أن من يصيب فردًا من مسافة بعيدة كتلك يجب أن يكون قناصا مدربا على استعمال البنادق لتحديد تأثير الجاذبية والرياح والمسافة على الطلقة.

– أتعني أن الأوامر صدرت بتصفية المتظاهرين؟

نظر إليها رمزي وهو يقول:

- أوامر من؟ ولمن؟ ألم تلاحظي أنه لا توجد قيادات للشرطة؟ الجهاز جميعه في حالة تفكك.. الأقسام حرقت والقيادات غير مسيطرة.. إنه عمل فردي أو خدمة شخصية أو انتقام.

ثم زفر وهو يقول:

- لا أعلم أن الأمور في الفترة الأخيرة معقدة وتفكيري ليس...

ثم أطرق برأسه صامتًا فاقتربت منه سلوى لتجلس بين قدميه قائلة:

- ما الذي حدث يوم جمعة الغضب يا رمزي؟ ألست أختك الصغيرة؟ ألا ترغب في إزاحة ذلك الثقل عن صدرك؟ ما الذي حدث يا أخي؟

نزلت دمعة ساخنة على خد رمزي مما زاد من حيرة أخته التي لم ترَ دموع أخيها في حياتها من قبل فلم تشعر إلا وهي تحتضن أخاها وتقول:

- ما الذي حدث لك يا رمزي؟

أخذ رمزي نفسًا عميقًا وأسند ظهره إلى كرسيه وهو يقول:

- الأمر كان بشعًا يا سلوى إلى أقصى حد.. لقد هوجمنا بأعداد كثيرة ونحن في أقسامنا.. البداية كانت من أهالي المجرمين الذين كانوا في الحبس ثم استغل هؤلاء حالة الغضب في الشارع ودعوا المئات للفتك بنا ووصفونا

بقتلة المتظاهرين.. حاولنا أن نصرخ في الناس أننا نجلس في أقسامنا ولم نتحرك منها وأننا لم نقترب من متظاهر واحد إلا أن صوت الغضب كان أعلى من صوت الحق واستغل البلطجية الموقف.. رشقوا القسم بالحجارة وكرات النيران واقتحم بعضهم القسم لتحرير زملائهم ولسرقة البنادق والأسلحة.. لكننا استطعنا صدهم وحاولنا إبلاغ القيادة لكن كانت هناك حالة فوضى تامة ولم يجب أحد.

ونزلت دمعتان حارتان وهو يكمل:

– لم يفرق أحد بين الأمن المركزي والشرطة وأمن الدولة.. كلها رموز حامية للنظام حسب تعبير وسائل الإعلام.. لكنني لم أكن في يوم كذلك لكن كنا كأي مؤسسة عسكرية.. كنا ننفذ الأوامر ولم أظلم في يوم أحدًا ولم أؤذِ أحدًا لكنهم ظلمونا وأشعلوا النار بالقسم ورشقونا بالحجارة وتطوع البلطجية للنيل منا وشعرنا بالاختناق ووجدنا منا ومن العساكر من يسقط ويضرب ويطعن ولم نجد أي مخرج.. إلا أن البلطجية وصلوا بالفعل إلى الأسلحة وبدأ إطلاق النار فاضطررنا للدفاع عن أنفسنا وضربنا نارًا في الهواء حتى سقط منا قتلى فانطلقنا نشق طريقنا إلى الخارج واضطررنا في أثناء ذلك إلى تبادل إطلاق النار لكن كان هذا دفاعًا عن أنفسنا وعن أقسامنا وعن أسلحتنا.

وازدادت الدموع غزارة:

- ولكن ليس هذا أسوأ ما في الأمر.. لقد تم تصويرنا وحوشًا نقتل من أجل المتعة لم يرَ أحد أننا كنا ندافع عن أقسامنا وعن أسلحتنا.. لقد ظلمنا ظلمًا شديدًا أُهنا وأهينت كرامتنا وأسوأ من ذلك اضطررنا لسفك الدماء وهو ما لم نعتَد عليه.

كانت دموع سلوى تنهمر في صمت وهي تشاهد انهيار أخيها الأكبر الذي لم تتوقع في يوم من الأيام أن تراه بهذه الحالة المزرية.. فأخذت تمسح على قدميه بحنان الدنيا كأنما هي والدته أو أخته الكبرى وليست الصغرى.. لكن هذا لم يمنعها من أن تقول:

- لكنك قلت منذ قليل إن قناصة الداخلية متورطة في قتل المتظاهرين.

تحول الحزن في عيني رمزي فجأة إلى الغضب:

- نعم الداخلية متورطة.. لكن الداخلية التي كانت موجودة بالشوارع والميادين وقوات الأمن المركزي وأمن الدولة.. لكننا كنا في أقسامنا

وهُجم علينا وقُتل منا الكثير فليحاكمونا.. من يثبت قتله متظاهرًا فليقتل ومن كان يدافع عن نفسه وسلاحه وقسمه فليكافأ لكن لا تقتلونا جميعًا.. لا تقتلوا أمن بلد.. لا تقتلوا الشرطة جميعها.

ثم نهض فجأة ليتجه إلى حجرته في حين هتفت سلوى:

– لم أقصد يا رمزي صدقني إنما كنت ألتمس العذر للذين يهاجمون الشرطة وأحاول أن أخفف عنك.. صدقني أنا أعلم أنك لا يمكن أن تقتل أحدًا إلا دفاعًا عن نفسك.

وصل رمزي إلى حجرته مع آخر حروف من جملتها فاستدار رمزي والدموع تنهمر من عينيه من جديد وهو يقول:

– المشكلة أنني لم أعد متأكدا مما حدث وهل قتلت أم لا وهل كنت متعمدًا أم غاضبًا أم مدافعًا عن نفسي.. والمشكلة الأكبر أنني غير متأكد مما إذا كنت أستطيع مواجهة نفسي مرة أخرى أم لا.

ثم دلف إلى غرفته ليترك سلوى مع بركان حزن يشمله ويشمل خطيبها شادي.

لم تكن تلك الليلة لتحتملك يا رمزي.

كذلك كان لسان حال سلوى وهي تجلس في صمت ناظرة إلى باب غرفة أخيها وبداخلها أسوأ شعورين يكتنفان قلب إنسان في آن واحد: الحزن والقلق.



هدوء نسبي

تثاءب صفوت وهو يجلس على الرصيف بجانب علاء وقد قارب أذان الفجر في حين أراح علاء رأسه إلى الحائط مغمضًا عينيه كأنما يمني نفسه بالنوم.. لكن هذا لم يمنعه من سؤال صفوت:

- أريد أن أسألك سؤالاً يا صفوت لكنني أخشى أن تغضب مني.

- قل ما عندك يا علاء.

تردد علاء قليلاً ثم قال:

- ما الذي أخرجكم من مساجدكم؟

ضحك صفوت قليلاً ثم قال:

- تقصد نحن السلفيين.. أليس كذلك؟

ابتسم علاء وأومأ برأسه موافقًا فقال صفوت:

- ما أخرجكم هو ما أخرجنا كلنا شعب مصر.

- لكنكم كنتم تصلُّون وتدرسون دينًا ولا علاقة لكم بالسياسة.. فما الذي تغير؟

رد صفوت:

- هذا الشعب هو ما تغير.. لقد كان شعبًا قابلاً للذل وكارهًا للعدل فلما نهض من غفوته وجدنا به أرضًا صالحة لبذورنا نحن نريد دينًا وصلاحًا.. كنا قبل ذلك نصلي ونبتعد عن أوجه الفساد.. أما الآن فربما نستطيع أن ندعو أحدًا إلى الصلاح كما أن المشاركة من قبل كانت تعتبر ضربًا من المستحيل ولم تكن لتجدي أو تصنع فارقًا في ظل نظام تعود على الظلم والبطش وتنفير الناس من البقاء في المساجد أو مجالس العلم وفي ظل إعلام أخذ يسيء إلى كل من يربي لحيته أو يتوجه إلى الدين فيرجع إلى أهله إرهابيًا.. فآثرنا أن نظل بعيدين عن الأضواء.. لكن في السنوات الأخيرة ظهرت طفرة في الإعلام وظهرت القنوات الدينية الفضائية واستطاع شيوخنا الوصول إلى الناس في منازلهم وظهر لهم أننا ما ندعو لمحاربة الأهل ولا

تكفير الناس إنما ندعو إلى أن يطبق كل منا الإسلام في حياته اليومية كما كان يفعله السلف الصالح وكفهمهم له.

ولكن علاء ظل يسأل:

- ولكنكم كنتم قد قررتم عدم المشاركة!

- كان هذا في البداية؛ حيث شعر شيوخنا بالفوضى وانهيار الشرطة، فكان رأيهم أن دفعَ الضرر أولى من جلب المنفعة.. لكن بعد أن استفحل الظلم وثبتت الفوضى كان الرأي أن يعاد البناء بواسطة شخص تجتمع عليه الأمة وهو ما قضى بمشاركتنا وإن كنا نفضل المشاركة الشعبية لتنظيم الحياة وإنشاء اللجان الشعبية وتوفير الأكل ونظافة الشوارع وليس المشاركة المباشرة.

- لكنكم لا تختلفون عن الإخوان.

- لا يا علاء.. الفرق شاسع؛ الإخوان حركة سياسية تبنت فكرة أن الحكم بالشريعة في الأمور السياسية سيؤدي إلى النهضة ومن أعضائها سلفيون ومنهم من ليس كذلك، أما نحن فمتدينون قرروا المشاركة في الحياة العامة ومبادئنا ووسائلنا مختلفة.

خيم الصمت بعدها على أرجاء المكان فقال صفوت محاولاً ألا يسمح

للنوم بالتسلل إلى عينيه:

– ألم تجد عملاً بعد؟

دوت ضحكة علاء في الشوارع الصامتة:

– هذه هي سخرية الموقف.. لقد كان لديَّ موعد للعمل بأحد الفنادق الكبرى يوم السبت التاسع والعشرين من يناير وطبعًا العمل ذهب مع الريح.

قال صفوت مواسيًا:

– لا بأس ربما لم يكن به خير لك.

أومأ علاء برأسه مستسلمًا:

– هذا ما أظل أقوله لنفسي.. لكنني تعبت ومللت من بحثي عن عمل أربع سنوات منذ تخرجي في كلية الآداب ولا أجد حتى عمل "جرسون" في مطعم.

– لا تيأس يا علاء.. لعل ما يفعله رجال مصر أن يكون في صالحنا.

– أتمنى ذلك.

ثم عاد الصمت ليخيم على المكان الآن ليتسلل نوم هادئ إلى عيني صفوت.. في حين ظلت عينا علاء مغمضتين وعقله وتفكيره وكيانه كله ليس معه بل في الميدان مع أخيه.

لم يعلم علاء أنه في مثل هذا الوقت بالذات كان أخوه يريح رأسه إلى جدار ذلك المسجد الذي اتُّخذ مستشفى ميدانيا يفكر في علاء.

– شادي.. شادي أين ذهب عقلك يا فتى؟

قالها نبيل وهو يجلس بجانب علاء منتظرين أن ينتهي عرابي من خياطة جرحه.

ابتسم شادي قائلاً:

– أفكر في أخي الأكبر.. طالما اهتم بي وعاملني كأبي وليس أخي واعتنى بي عناية الأطفال وتحمل هفواتي وغلطاتي. أتراه الآن يراني أرتكب حماقة كعادتي أم يراني كبرت وأصبحت متحملاً للمسئولية؟

– بل رجلاً يحمي بلده ويظل معه.

– أريد أن أقول لك سرا يا نبيل: أنا لم أكن في يوم سياسيا أو حتى مباليا بما يحدث.. لكنني كنت أسمع عن الظلم وأرى الجامعات وما يحدث بها ورأيت الدعوة على الإنترنت للخروج يوم 25 فلم أبال.. لكن بعد أن حدث قمع للمتظاهرين قررت الخروج في جمعة الغضب.

جاءه صوت عرابي من خلف الستار:

– لا تنسَ ثورة تونس.

ثم انزاح الستار ليظهر من ورائه عرابي وتقف بجانبه طبيبة صغيرة ووراءهما عماد ووائل.. قال عماد:

- هذا حال معظمنا مع اختلاف تفاصيل بسيطة.

فرد عرابي:

- لا ليست بسيطة.. لولا ثورة تونس لما خرج شعب مصر يوم 25.. لقد أعطى شعب تونس الأمل للمصريين.. جعلهم يشعرون أنه لو خرجنا جميعًا لأسقطنا نظاما.. وكأن حال شعب مصر يقول لو أن للتوانسة حقا في الثورة فللمصريين ألف حق أن ينتفضوا على نظام فاسد.. لن أقول إنني مناضل أو حتى مظلوم لكنني أعيش اليوم بيومه مثل معظم المصريين.. أناضل للقمة العيش أدفع الرشا لدخول الكهرباء والمياه وأقف في طوابير العيش وأخاف أن أمر من أمام قسم شرطة لكنني شعرت بالملل.. شعرت أنني أريد أن أعمل بكل طاقتي ومرتبي لا يكفي احتياجاتي فخرجت للشارع.

قال عماد:

- ألم أقل لك إن هناك اختلافات قليلة؟ لقد كنت مثلك.. لكنني ظلمت شخصا معه واسطة أخذ مكاني في الترقية فقدمت شكوى تحولت أنا بعدها للتحقيق ثم أوقفوني عن العمل بتهمة الإهمال فوجدت نفسي بلا عمل

وأنا متزوج ولديَّ طفلة. ولم أستسلم.. تحولت إلى بائع في الطريق فوجدت الشرطة والبلدية والكهرباء تأخذ من رزق يومي وحاولت أن أحصل على ترخيص لكن هيهات وجدت أن الرِشَا اليومية أقل من أن أدخل كهرباء ومياها إلى محلي.. ووجدت ثورة تونس قلت نحن أحق بها ووجدت العنف الأمني يوم 25 قلت: هؤلاء أعدائي سأخرج صارخا.. ولم أعد لمنزلي حتى اليوم

ثم التفت علاء إلى نبيل سائلا:

- ماذا عنك يا نبيل؟

ضحك نبيل ضحكة قصيرة كأنما يضحك على حاله ثم قال:

- أنا مختلف.. لم أكن يومًا راضيًا عن النظام أو حتى مشاركا به وحتى لم أتقبل فكرة أن أحيا يومًا بيوم.. لقد كنت معارضًا منذ البداية مشاركاً في كل مظاهرة ضد الرئيس وعضوًا في الحركات التي ترفض الرئيس وسياسة الحزب وتم القبض عليَّ أكثر من مرة.. لكنني دائمًا أعود لأقول كفى.. ثم وجدت ثورة تونس وعرفت أنها ستغير شيئًا وكنت قبلها قد قررت المشاركة في مظاهرة 25 وضُربنا وفُض اعتصامنا بالقوة فوجدت دعوة جمعة الغضب فقلت أنا بها وقد كان.

ضحك وائل ضحكة طويلة قائلاً:

- إذًا فأنتم هنا جميعًا لتلبوا دعوتي.

نظر الجميع إليه في دهشة واستغراب حتى إن عرابي هتف:

- دعوتك؟

قال وائل:

- نعم دعوتي.. ليس أنا وحدي بالطبع.. لكننا كثيرون التقينا على الإنترنت وتبادلنا صورا وفيديوهات لأشكال الفساد ثم أطلقنا دعوة لمظاهرة ضد الظلم ثم حدثت ثورة تونس والباقي رويتموه منذ قليل.

قال شادي:

- إذًا فأنتم من أطلق الدعوة.

- نعم. ولم نكن نتوقع حدوث هذا كله.. لكنه حدث وانضممتم إلينا وانخرطنا بكم وانخرطتم بنا ولم نسعَ للتمييز.. لكننا شباب الإنترنت أول من أطلق دعوة ضد الظلم.

قال عماد:

- أتحسبنا ننجح؟

رد وائل:

– اسأل نبيل هو أكثر مني خبرة في السياسة.

قال نبيل:

– صدقوني لا أعلم أن مثل هذه الثورة لا يوجد مثيل لها في أي دولة.. أن ينهض شعب بأكمله في يوم ضد الظلم لهو شيء فريد.. لكن النتائج غير مضمونة.

قالت الطبيبة الواقفة بجانبهم:

– أعتقد أنكم ستنجحون.

قال عرابي:

– أتظنين يا دكتورة ماريان؟

– إنني متأكدة.. إن التاريخ يقول هذا.

قال نبيل مندهشا:

– التاريخ؟

– نعم التاريخ يقول إنه عند الثبات على الحق والمطالبة يكون النجاح دائما.

ضحك عرابي قائلاً:

- لقد بشرتنا الطبيبة بالخير.. عالجتني أولا وبشرتني ثانيا.. عموما لقد أخذنا من وقتك الكثير فاسمحي لنا بالانصراف وشكرا لك مرة أخرى.

قالت ماريان:

- إنني أؤدي واجبي مثلكم تمامًا.. لكني أفعل ما أجيده حتى تستطيعوا أنتم استكمال الطريق.

قال وائل:

- بل تفعلينه على أكمل وجه.. شكرًا لك.

قالها الشباب مودعين متجهين إلى خيمتهم في منتصف الميدان وقد أضناهم التعب فوجدوا عبد الرحمن مستلقيا في الخيمة.. وما إن رآه الشباب حتى هتفوا مازحين:

- ها هو قائد المعركة.

ابتسم عبد الرحمن هو الآخر ليبادلهم المزاح قائلاً:

- مرحى أيها الجنود أحسنتم صنعا وقاتلتم قتالا باسلا.

جلس نبيل بجانبه في حين استلقى بقية الشباب في أرجاء الخيمة

فبادر نبيل بالسؤال:

- ولكن قل لي يا عبد الرحمن أين تعلمت مثل هذه الأشياء؟

- إنها الفطرة يا نبيل كلنا لديه من الفطرة لنصبح قيادة.. والجماعة عندنا تنمي هذه المهارة.

- تقصد الإخوان؟

- نعم يا نبيل الإخوان.

سكت نبيل فترة ثم أشاح بوجهه بعيدا كمن لديه سؤال وآثر كتمانه إلا أن ذلك لم يمر على عبد الرحمن فقال:

- هات ما عندك يا نبيل.

رد نبيل:

- أنا ليس لديَّ موقف ضد الإخوان بل أحترم تاريخهم الطويل وثباتهم على مبدئهم.. لكن أكره تكلمهم باسم الدين.

- نحن لا نتكلم باسم الدين فلا نفتي أو نتدخل في الشعائر.. كل ما هنالك أننا نريد تطبيق الدين في الحياة السياسية.

- كيف ذلك يا عبد الرحمن؟ إن السياسة بها كذب وخداع ولا نريد أن نهبط بالدين للفصل في تلك المسائل.

- لا يا نبيل لم يترك الدين شيئًا إلا وناقشه.. ألم يكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قائد دولة؟ أوَلم يتبعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم جميعًا؟ هل تركوا الدين وقالوا السياسة كذب وخداع؟ إن المسلم يتبع تعاليم دينه في كسبه وعمله وزواجه وأكله وشربه حتى السياسة.

سكت نبيل قليلاً غير مقتنع إلا لن عيني عبد الرحمن دفعتاه للمواصلة قائلاً:

- حتى لو حاولنا لن نصل إلى مستوى من تحدثت عنهم.. كما أن الدين به اختلافات فربما تفهم جزءا بطريقتك وأفهم جزءا بطريقة أخرى.

- يمكننا الاحتكام عند العلماء في تلك الأمور فإذا اختلفوا كانوا رحمة يتبع كل منا من يستريح لحكمته ومشورته.

هز نبيل رأسه معترضًا:

- هذا لن يصلح في مصر. ماذا لو اختلفنا في الرأي؟ ألن تقول لي رأي الدين كذا فإذا اعترضت على رأيك بناء على فهم آخر لي فماذا أكون في نظرك؟

رد عبد الرحمن:

- إذا كان رأيك عن رأي عالم فستكون محقا أما إذا كنت مكابرا فهو

شأنك.

– ألن تكفرني؟

اتسعت عينا عبد الرحمن في دهشة وهو يقول:

– إن الكفر كلمة كبيرة والمسلم لا يرمي أحدًا بالكافر طالما يشهد بالشهادتين وشأنه في طاعة الله هو شأنه يعصاه أو يطيعه فإن حسابه على الله.

– لا أعلم يا عبد الرحمن.. أشعر أنكم إذا وصلتم للحكم ستتغيرون وتحكمون بالحديد والنار.. والدين لا يجب إقحامه طرفا في أمور تحتمل الخيانة والخداع.. يجب أن نحكم عقولنا.. أما الدين فهو طاعة لله.. وأركانه يجب أن تحترم وتؤدى وكل الدول الحديثة التي نهضت كان نهوضها على أساس الدولة المدنية التي يتساوى كل مواطنيها باختلاف عقائدهم في الحقوق والواجبات وتقوم على أساس الدولة المؤسسية التي تقوم بها مؤسسات تطبق القانون.

– ربما لن نفهم بعض أبدًا.

أغمض عبد الرحمن عينيه بعد أن شعر أن الخلاف أكبر من أن يتدارك في محادثة.

في حين ألقى نبيل جسده ليعلن أنه قد استسلم.

استسلم للنوم.

فيالها من ليلة.

فجر يوم جديد

دلف مساعد اللواء شهاب إلى مكتبه بعد أن استأذن هذه المرة ثم تقدم من مكتبه قائلاً:

– لقد تمت السيطرة على جميع الشوارع المحيطة يا سيدي وتم إنشاء لجان شعبية تقف بجانب كل منها وحدة جيش وتم عزل الموجودين تمامًا ولن يصل إليهم معتدٍ.

مسح اللواء وجهه بيده محاولاً أن يمسح الإرهاق معه:

– جيد يا محمد وإن كان متأخرا بعض الشيء.

وقف محمد في حيرة فقال له اللواء:

- ماذا هنالك يا محمد؟

- لولا الأوامر يا سيدي لسيطرنا على الوضع خلال دقائق.. لكنكم من أصدر الأوامر بعدم الاشتباك والحيلولة دون وصول المهاجمين من بعيد.

قال اللواء شهاب:

- ليت الأمور بتلك البساطة.. لكن هناك من يحاربنا في ذلك البلد.

فقال محمد:

- كيف يا سيدي؟

أشار له اللواء شهاب بالجلوس ثم قال:

- منذ أول يوم أخذنا على عاتقنا حماية تلك الثورة ونزلنا إلى الشارع لا لقمع المتظاهرين - كما طلب منا الرئيس - لكن لحفظ الأمن وأمان هذا البلد بعد أن شعرنا أن شرطته انهارت والبلطجية أصبحوا طلقاء وتوقعنا أن تقوم حالة فوضى ستحصي كل شيء.. فأخذنا قرارنا بالنزول للشارع للحماية.

قال محمد:

- أعلم هذا جيدًا يا سيدي.

قال اللواء شهاب:

- ما لا تعلمه أننا بهذا قد أفسدنا مخططا لوقوع هذا البلد في حالة فوضى تامة تلزمها سنوات طوال للخروج منها.. لم نعلم إذا كان هذا المخطط من الرئيس أم من الخارج أم هو وليد الصدفة فقرر النظام استغلاله.. المهم أننا أصبحنا الجدار الذي يحول دون سقوط هذه البلاد في الفوضى بعد انهيار الشرطة وهذا ما يزعج البعض.

اعتدل محمد في جلسته قائلاً:

- ماذا تقصد يا سيادة اللواء؟

رد اللواء والإرهاق يعصر كل منطقة في عقله:

- جاءتنا اليوم صباحًا معلومات مؤكدة تقول إنه ستتم الوقيعة بين الشعب والجيش وإنه ستحدث اعتداءات. وقال المصدر إن تدخل الجيش لصالح الثوار سيتم تصويره بأن الجيش يهجم على المتظاهرين في أي من الجانبين وأن ما حدث اليوم كان فخا كبيرا تم نصبه لتحقيق هدفين، أولا: تصفية وطرد المتظاهرين من الميدان. والثاني: سقوط الجيش بين مؤيد ومعارض.. فلا تقوم لهذه الثورة قائمة بعد ذلك.

سكت محمد كثيرًا كأنما بدأت الرؤية في الوضوح بالنسبة له ثم قال:

- لذلك رفضتم استخدام العنف وآثرتم الحيلولة بين الأطراف من

بعيد.

- نحن نفعل هذا منذ زمن.. نقف في الظل محاولين الحماية ولقد مات من جنودنا وضباطنا عدد في هذه الثورة.

أطرق محمد برأسه متسائلا:

- ولكن من يحاول أن يفعل ذلك يا سيدي؟

قام اللواء شهاب متجها إلى الأريكة الموجودة في مكتبه وهو يقول:

- لا نعلم بعد هل هو نظام الرئيس منتقما منا لعدم قمع المتظاهرين أم القوى الأجنبية لتي قلت إنها اخترقت جبهتنا الداخلية.

قالها اللواء شهاب ثم استلقى على الأريكة قائلاً:

- سأنام الآن قليلاً وأتركك لتحل لي لغزا.

ثم أغلق عينيه قائلاً:

- مع اختراق جبهتنا الداخلية وانهيار النظام القائم بمؤسساته وعدم رغبة الرئيس في التنحي وتمسكه بالحكم وعدم رغبة الشعب به واستمرار الاعتصام مع تعاطف جزء من الشعب مع الرئيس بعد إعلانه عدم ترشحه ولا ابنه واختياره لعمر سليمان نائبا.. كيف يمكن إنقاذ هذا الشعب من الوقوع في حالة فوضى واقتتال داخلي وصراع على السلطة؟

قالها وسكت ومحمد يعتصر كل جزء من عقله للإجابة عن السؤال ويقلب الأمور في عقله للوصول إلى حل.. في حين ارتفع أذان الفجر.. كان اللواء شهاب يغط في نوم عميق فقام محمد من كرسيه ليغلق الأنوار ويغلق الباب منتظرا في الحجرة الخارجية وعقله يفكر في إجابة السؤال..

كيف ننقذ هذا البلد؟

كان أذان الفجر يشق الأفق معلنا بداية يوم جديد يحمل الأمل بالخير لجموع كثيرة لكن ليس لمجدي الذي لم يكد يسمعه حتى انتفض من نومه ليلقي نظرة على التليفزيون الذي كان ينقل مشاهد هادئة للميدان فاعتدل جالسا وهو يحمل هاتفه المحمول متصلا برقم ما قائلاً:

– عبد العال.. ما الذي حدث؟

ثم يسكت قليلاً ويعود صارخًا:

– كيف يحدث هذا؟ لقد وعدتني بأفضل الرجال.

ثم يسكت ثانية وهو يقول:

– كيف يتم صدهم أو منعهم أو القبض عليهم إذًا إذا كانوا محترفين؟

ثم يسكت قليلاً ويصرخ وتكاد عيناه تطلقان شررًا:

– أي مال هذا الذي تطلبه؟ إنكم لم تفعلوا شيئًا. يكفيكم ما أخذتم.

اغرب عن وجهي الآن.

ثم يرمي الهاتف إلى طرف الفراش ليريح رأسه قليلاً كأنما يحاول استيعاب ما يحدث ثم يتمتم ناهضا من فراشه:

– أي تهريج هذا؟ لقد أرسلت إليهم آلافًا من البلطجية وغيري فعل بالمثل كيف لم يصلوا؟

ارتدى هشام ملابسه سريعًا ونزل إلى سيارته ليديرها وينطلق إلى أول الطريق ليجد صفوت وبقية الشباب قد فرغوا من صلاة الفجر ليقف أمام حاجزهم طالبا السماح له بالعبور.

– مبكر أنت اليوم يا أستاذ مجدي.

هكذا قال علاء.

– الأحداث تمر سريعًا يا علاء ويجب على أحد التدخل لحماية هذا البلد وشعبه.

قفز صفوت في الحديث:

– مرة أخرى نظرية الحامي يا سيدي؟

– لا يا صفوت.. يجب أن يرجع الأمن للشوارع ويجب أن يعود الاستقرار.. ولقد وعد الرئيس بعدم الترشح وعيّن نائبا وفوضه بكل

الصلاحيات وهذا النائب كان يرضاه الشعب كله بالأمس.. ورئيس وزراء محترم يريد إنجاح الأمور.

جاء الوقت لعلاء كي يقاطعه:

- هذا كله كان جيدًا لكنه متأخر.. وكانت بالأمس أصوات كثيرة تعلو لإنهاء الاعتصام لكن بعد أحداث الأمس وبعد مذاق الدم لن نضغط على أهالينا لإنهاء الاعتصام.. لن أمثل الهدوء عليك بعد الآن يا أستاذ مجدي.. إني أعلم أن الحزب وربما القيادة متورطة في هذا.. الفساد قد انتشر والتكبر يمنعكم من تقبل سقوطكم وربما حتى يمنعكم من طاعة رئيسكم لأنني لا أظنه بالغباء بعد أن كسب تعاطف الناس في خطابه أمس الأول أن يقلب المائدة عليه قبل أي أحد آخر.. لكنه تكبُّر ربما من قيادة الحزب أو مساعدي الرئيس.. فالنظام جميعه فاسد ولا يكفي أن يرحل الرئيس.. يجب أن يسقط النظام والآن يجب ألا نضيع الوقت.. سنفسح لك الطريق لتفعل ما تفعله أنت وسننطلق بعدها لنسقط حزبك ورئيسك وحكومتك.. فانطلق يا أستاذ مجدي ولا تسمعنا سخافاتك فلقد سئمنا منها.

قالها ثم ذهب بالفعل مع اثنين من أصدقائه ليزيح حاجز الطريق.. فانطلق مجدي سريعًا وبالفعل بدأ يفكر أنه أفسد على رئيسه فرصته.

ربما كان يجب إعطاء الناس الفرصة بعد خطابه ليقنعوا شبابهم.

ولكن يجب ألا يرضخ الشباب ويرحل على الرغم من إرادتهم وليس بعد اقتناعهم.

لا يوجد اقتناع فقط قوة.

لقد أعطينا الناس الكثير من الاستقرار والوقت والبعد عن المشاكل والحروب.

ونستحق شيئين:

المال والطاعة.

- نعم هذا هو ما نستحقه.

تمتم بها مجدي وهو يسرع للذهاب إلى الحزب.. في حين بدأ الشباب في استعدادهم للرحيل مع أول ضوء للشمس.

في حين جهزت سلوى نفسها ثم خرجت من غرفتها لتجد رمزي قد عاد للجلوس متجهما أمام التلفاز.. وما إن اتجهت إلى باب الشقة حتى قال:

- أستذهبين إليه؟ أستذهبين إلى شادي؟

- نعم يا رمزي سأقف بجانبه.

لم يعترض رمزي على خروج أخته في مثل هذا الوقت ولم يحاول حتى أن يمنعها.. فقط قال لها عندما فتحت الباب:

- فقط أخبريهم أنني لم أقتل أحدًا منهم.

- لكنك لم تكن الشرطة كلها يا رمزي.

قالتها وأغلقت الباب خلفها لتترك بركانًا من الانهيار.

فوجئ علاء وهو يستعد للتحرك مع أهالي الحي بعد أن بدأت خيوط الشمس في نشر أشعتها الذهبية بسلوى تقف أمامه وهي تقول:

- أنا مستعدة.

- مستعدة لماذا؟

سأل علاء.

- للذهاب معكم إلى شادي.

هز علاء رأسه معترضا:

- لا.. لن تفعلي.

قالت سلوى في إصرار:

- لن يهتم أحد بشادي بقدري ولن يخاف عليه أحد مثلي؛ لذلك

سأذهب معكم.

ارتفعت نبرة صوت علاء وهو يصيح:

- أتحسبين أننا ذاهبون في نزهة؟ نحن ذاهبون لإنقاذ مَن هناك ومحاربة مَن يهجم عليهم ولا نعلم نوع الهجوم الذي سيقع اليوم ولا حتى عدد المهاجمين ولا نعلم إذا كنا سنعود أم لا.

- لذلك سآتي معكم ولن أرحل إلا مع شادي أو أظل معه.

قال علاء محتدا:

- لا.. لن تفعلي.

- سأذهب سواء معك أو من دونك.

هنا تنحنح صفوت متدخلا في الحديث:

- لو سمحت لي يا علاء.. أعتقد أنها ستذهب مهما قلت أو فعلت فلنصحبها معنا تكون تحت أعيننا وبحمايتنا وسأعود بها إذا اشتد الموقف.

صمت علاء لحظات ليفكر فاقترب منه صفوت قائلاً:

- لا تقلق لا أظن أن يحدث اليوم مثل البارحة.

- فليكن يا صفوت... فليكن.

انطلق علاء مع المجموعة جميعها صوب ميدان التحرير وكانت جموع الشعب قد بدأت في الاستيقاظ والنزول للشوارع بعد انتهاء فترة حظر التجول إما للذهاب لأعمالهم وإما للتوجه لميدان التحرير القريب من الحي.

اتجهت المجموعة إلى مدخل ميدان التحرير لتجد أن المعتصمين قد أنشئوا لجانا شعبية لتفتيش المواطنين في حين تقف وحدة من الجيش على مسافة منهم وأمام الوحدة يقف الملازم أدهم ومن خلفه المقدم طارق للحماية فقال أدهم:

- إن الأفواج تتزايد في الحضور يا سيدي.

- إن الموقف أمس كان مأساويا وتعاطف الناس قد ازداد.

ثم توجه إلى العربة فسأل أدهم:

- أتود مني فعل شيء؟

فقال المقدم طارق:

- لا يا أدهم فقط راقب الموقف وأنا ذاهب لأخبر القيادة.

دلف طارق إلى سيارة اللاسلكي ليجلس أمام الجهاز ثم ضغط على إشارة التكلم:

- من طارق إلى القيادة.. من طارق إلى القيادة.

مرت نصف دقيقة لم يسمع فيها طارق ردًّا من القيادة فكرر:

- من طارق إلى القيادة.

مرت ثوانٍ معدودة قبل أن يأتيه صوت اللواء شهاب والنعاس يغلب عليه:

- معك القيادة يا طارق.. ماذا هناك؟

قال طارق في لهفة شديدة:

- لقد انتهى الهجوم على المعتصمين يا سيدي ولقد بدأت حشود الجماهير تتدفق على الميدان.. لقد انتهت الليلة يا سيدي.

مرت ثوانٍ أخرى ثم جاءه صوت اللواء شهاب متثائبا:

- علم يا طارق.. أتود إضافة شيء آخر؟

- لا يا سيدي انتهى.

أراح اللواء شهاب رأسه على راحته مستندا إلى مكتبه وهو يحاول استجماع ما بقي من قوته وترتيب تفكيره بعد هذه الليلة العصيبة عندما فتح مساعده باب غرفته في تأنٍّ ثم قال بصوت خافت:

- اعتقدت أني سمعت صوتك يا سيدي.

- ادخل يا محمد.

قالها اللواء شهاب لمساعده فدلف سريعًا مغلقا الباب خلفه ثم اعتدل أمام اللواء فنظر إليه متسائلا:

- ماذا هناك يا محمد؟ أخبار جديدة؟

قال محمد:

- لا يا سيدي بل هو حل للسؤال الذي طرحته عليَّ. هل تتذكره؟

رجع اللواء للخلف في كرسيه وهو يقول:

- كيف ننقذ مصر؟

هز المساعد رأسه موافقا ثم قال:

- أنا لديَّ الحل يا سيدي.

ثم وقف تلك الوقفة العسكرية وهو يقول:

- انقلاب عسكري يا سيدي.. هذا هو الحل.

واتسعت عينا اللواء شهاب عن آخرهما وهو يرجع للخلف بكرسيه وهو يكاد يقع به..

فما كان يسمعه خطير إلى أبعد حد.



زواج في الميدان

وقف روجر يراقب ذلك المطر المنهمر خارج مكتبه بمقر المخابرات الأمريكية بلانغلي، في حين جلس مساعده كيسنجر يراجع التقارير التي ترد إليه منذ الصباح الباكر عمًّا يحدث بمصر حين ارتفعت دقات على الباب مستأذنة بالدخول فسمح لها روجر لتدخل سيدة جميلة الملامح وفي يدها مظروف صغير اتجهت به إلى كيسنجر لتضعه بين يديه ثم تستأذن خارجة مغلقة باب الغرفة خلفها.

شرع كيسنجر في فتح الظرف في حين تعلقت عينا مديره روجر به مستعجلا الأخبار.. في حين أخذ كيسنجر يتصفح الأوراق فهتف روجر:

- ما الأخبار يا كيسنجر؟

ظل كيسنجر يتصفح الأوراق سريعًا وهو يقول:

- إنها تقارير يا سيدي عن الأوضاع في مصر وتدني الوضع الأمني وانقسام الشارع بين مؤيد ومعرض وإن كان صوت المعارض أصبح أعلى بعد أحداث الصباح والوجود الكثيف لعدد من المخابرات بمصر منها الإيرانية والإسرائيلية وربما عدد آخر من الدول وانتشار الفوضى والجريمة ولكن..

ثم سكت قليلاً فصرخ روجر:

- ماذا؟

- هناك ورقة في هذه الأوراق تتكلم عن ارتفاع الروح المعنوية وبدأ التوافد على ميدان التحرير وازدياد الاحتمال بعزل مبارك.

ارتسمت ابتسامة على وجه روجر وهو يقول:

- رائع.

اتسعت عينا كيسنجر دهشة وهو ينظر إلى روجر ثم يقول بعد دقيقة من الصمت:

- ما الرائع يا سيدي؟ مبارك حليفنا يمكن أن يرحل.

ازدادت ابتسامة روجر وهو يقول:

- أتحسبه يفعل هذا؟

انقبضت أسارير كيسنجر وهو يقول:

- لا.. لا أحسبه يرحل.

- إذًا سيقاتل للبقاء ويظل الناس على موقفهم وربما يدخلون مرحلة العصيان المدني فيتوقف الإنتاج وتزيد الديون مما يسهل السيطرة على هذا البلد أكثر.

ارتفع أحد حاجبي كيسنجر إعجابا وهو يقول:

- نظرية الفوضى.

انطلقت ضحكة قصيرة من فم روجر وهو يكمل:

- بالضبط.. نجعل كبار عملائنا في قيادات الحزب الوطني يتدخلون لفض الاعتصام بالقوة مدعين أن تلك مصلحتنا في بقاء الرئيس في حين يتدخلون بقوة غاشمة بناء على غطرستهم وأنهم أسياد البلد فيتعاطف الناس أكثر وينزلون إلى الشوارع أكثر فتزداد المواجهات فيدخل البلد في مرحلة الفوضى وبعد فترة سيبدأ نقص المواد التموينية والبنزين وتزداد الديون فنبدأ الدفع بعملائنا ليقوموا بتهدئة المصريين متحدثين في وسائل الإعلام كمفكرين وعلماء مطالبين الناس بالهدوء وإعطاء فرصة للرئيس والنظام بإصلاح الأمور مدعين أن الإنتاج يجب أن يعود وسيعود الناس لأعمالهم؛ لأن أموالهم

ستبدأ في النفاد وسنقبض على مقاليد الأمور من جديد.

- يالها من خطة شيطانية يا سيدي.

استدار روجر ليعود متأملا الأمطار قائلاً:

- ربما لكن لنأمل أن يقع المصريون في الشرك.

فقال كيسنجر:

- لكنهم ازدادوا في ميدان التحرير.

- لا بأس.. اتركهم يزدادوا.. فهذا لن يمنع الفوضى ولن يحمي أحد البلد.. لقد تركنا الفقر والجهل يأكلانهم طوال ثلاثين عاما والجُهَّال بها أكثر من العقلاء حتى لو خلعوا الرئيس سيقع البلد في اقتتال على السلطة ولن يفلت من قبضتنا.

قالها في الوقت نفسه الذي كانت الأعداد فيه تتضاعف بالفعل في ميدان التحرير من كل الأعمار ومن كل الطبقات الاجتماعية ومن كل الأطياف.

كان الناس يتصورون أنهم مقبلون على حرب مميتة لإنقاذ ما تبقى من الثوار.. لكنهم لم يعلموا أن مجرد نزولهم من منازلهم من دون اتفاق جعل عددهم في ميدان التحرير لا يمكن الهجوم عليه فأصبح الجو العام

للمكان هو الترحيب والاطمئنان على سلامة الجميع.. بالطبع يمكنك أن تفرق بين من كانوا في الميدان والزائر الجديد من نظافة الثياب وعدم وجود إصابات.. لكن الفرحة كانت تغمر المكان. الجميع سعيد بوجود الآخر والجميع مرحب به.

ومن وسط تلك الحشود انطلقت سلوى تبحث كالمجنونة عن شادي.. في حين يلهث وراءها علاء وصفوت وبقية شباب الحي حتى لمحته سلوى يجلس بجانب إحدى الخيام القليلة التي تبقت في الميدان بعد أحداث الأمس فجريت متجهة إليه.. وما إن رآها حتى انتفض واتسعت عيناه غير مصدق في حين ارتسمت ابتسامة على شفتيه في شعور هو مزيج من الدهشة والفرح في آن واحد.. وما إن وقفت أمامه حتى هتفت:

- هل أنت بخير؟

حدق بها شادي للحظات ثم قال:

- أنا بخير.. كيف جئت إلى هنا؟

برز علاء من خلفها وهو يقول:

- لقد أجبرتني على اصطحابها.

- أخي علاء!

قالها شادي وهو يرتمي في حضن أخيه الأكبر والدموع تنهمر من عينيه كمن اطمئن قلبه لوجود حاميه فقال علاء:

- رفعت رأسي عاليًا يا أخي.. لم أكن أشعر أنك كبرت إلى هذه الدرجة.

ظلت دموع شادي تنهمر وهو يقول:

- لقد علمتني الكرامة فلا أستطيع العيش من دونها.. أنت من علمني ألا أسكت على الظلم.

ابتسم علاء قائلاً:

- لكنك تفوقت على أستاذك.. فلقد طبقت الدرس عمليا.. أما أنا فعلمته نظريا.

كفكف شادي دموعه وهو يقول:

- كلنا واحد الآن.

ثم نظر إلى صفوت وبقية شباب الحي وقال:

- مرحبا بكم يا شباب.. كيف حالكم؟

قال صفوت:

- كيف حال بطلنا؟

- بل أنتم الأبطال.. إنني أسمع ما تفعلونه يوميًّا من حراسة الحي والقبض على اللصوص لولاكم ما ظللنا ها هنا.

قالها شادي وهو يشير إلى داخل الخيمة حيث تجلس بقية مجموعته:

- تفضلوا يا شباب لا بد أنكم منهكون.

ثم شرع في تعريف الشباب بعضهم ببعض حتى استقر الجميع داخل الخيمة ماعدا علاء؛ حيث ذهب لتفقد أحوال الميدان وإلقاء نظرة على الموجودين به في حين وقف شادي وسلوى عند باب الخيمة فقالت له:

- لم أكن أعلم أنك ثوري.

ضحك شادي ضحكة قصيرة وهو يقول:

- لست ثوريا.. لكنني ضججت من حال البلد وشعرت أنني قادر على وضع حد لهذا فقررت النزول.

- ولكنني أخشى عليك كثيرا.

ارتسمت ابتسامة صفراء على وجه شادي وهو يقول:

- لم يكن عندي أمل في إيجاد عمل أو توفير مكان لسكن لنا قبل الآن.

ربما ما أفعله الآن يوفر لنا هذا.

انطلق عند آخر جملته صوت زغاريد من منتصف الميدان فقالت سلوى متعجبة:

- ما هذا؟

- لا أعلم.. ربما والدة أو أخت أو حبيبة وجدت من تبحث عنه بخير.

ثم سألها:

- كيف حال رمزي؟

ارتسم الحزن على وجه سلوى كأنما تذكرت حال أخيها الذي تبقى لها من الدنيا:

- ليس جيدًا يا شادي.. مكتئب يلازم غرفته معظم الوقت ولا يخرج إلا لمشاهدة التليفزيون لبضع دقائق ثم يسرع باللجوء للغرفة.

- ألم تسأليه عما حدث له؟

- سألته لكنه في حالة صدمة لكنه يبلغكم أنه لم يقتل ثائرا أو متظاهرا.

هز شادي رأسه متفهما وهو يقول:

- ربما كان أخوك عصبيا أو حتى مسرفا في استخدام القوة في أحيان كثيرة لكنه لم يكن في يوم قاتلا.

تدخل علاء في الحديث قادمًا من وسط الميدان قائلاً:

- أتعلمون ما تلك الزغاريد؟

قالت سلوى:

- ماذا؟

قال علاء:

- لقد قرر شخصان الزواج في الميدان الجمعة المقبل.

ثم وضع يده على أخيه الأصغر وهو يقول:

- ولقد اتفقت معهما على جعل المأذون يعقد قرانكما معهما.

ومرة أخرى ارتسمت على وجه شادي الفرحة الممزوجة بالدهشة لدرجة ألجمته عن الحديث لمدة نصف دقيقة في حين كانت الفرحة تشع من كل أسارير سلوى.. لكن حياءها كأنثى منعها من أن تنطق بها حتى تسمع رد شادي الذي كانت المفاجأة ما زالت تلجمه ونظره ثابت على أخيه علاء.. مما دفع الأخير لأن يقول:

- تنفس يا صديقي.. تنفس.

وكأن عقدة لسان شادي قد حلت فقال:

- قراننا؟ كيف؟ وأين؟ وأنت لم تتزوج بعد وأنا لم أشترِ شقة بعد؟ إنها خطوة كبيرة وتحتاج إلى تفكير واستشارة الكثير من الناس.

شعرت سلوى بخيبة أمل لكنها أرادت أن تحاول إخفاء غضبها مما دفعها أن تقول:

- نعم يجب أن نأخذ رأي أخي رمزي وأمك وأن نتشاور..

قاطعها علاء:

- لا يوجد تشاور.. ورأيي فقط الذي سينفذ.. أما الشقة فيمكنك أخذ شقة شبرا ورمزي وأمي مسئوليتي سأقنعهما.. كما أننا سنعقد فقط والزواج بعد التخرج والحصول على وظيفة.. هيا.. لقد كنتما تسعيان إلى الخطبة فقط وأنا سأجعلكما تعقدان زواجكما لماذا ذلك الوجوم إذًا؟

قال شادي:

- ليس وجومًا وأنا أسعد شخص بالقرار.. لكنني لا أريد أن أحصل عليه مقابل سعادتك.. أليست شقة شبرا شقتك وقد سجلها لك والدي - يرحمه الله - قبل مماته باسمك كي تتزوج بها؟

- أنا لم أجد الفتاة المناسبة بعدُ وحتى لو وجدتها فإنني لن أستطيع

ترك والدتنا تعيش وحدها فسأقيم معها ووالدي سجلها باسمي اعتمادا منه أنه سيشتري واحدة أخرى باسمك لكن القدر لم يمهله فهي لي ولك.

سكت شادي مفكرا كأنما يحاول أن يثني أخاه عن القرار فلم يمهله علاء وقال:

– كما أنني أخوك الأكبر ولي الحق في إصدار أي قرار ولا يجوز لك معارضتي والآن وقت السعادة فقط.

ثم احتضن أخاه وهو يقول:

– مبروك لكما وأراكما يوم الجمعة.

ثم استدار منصرفا والدموع تقاتل للخروج من عينيه.

– أما الآن فسأنصرف.. لقد اطمأننت عليك.. سأذهب لأطمئن والدتنا وأترككما للاحتفال.

انصرف علاء والدموع تترقرق في عينيه وهو يسير ليرى أن أخاه الصغير يسير في الطريق الصحيح.. لقد كبر ليراه يكاد يتخرج في الجامعة وها هو يعقد زواجه بعد أن أمن له شقته.

لقد خف الحمل عن كاهله.

تلك الأمانة التي أمَّنه بها والده قبل مماته.

لقد جاءت أوقات شعر فيها أنه لن يسلمها.

إنه لا يستطيع تزويج نفسه فكيف يزوج أخاه؟

إلى أن لمعت فكرة أن يترك شقته لأخيه في عقله.. لكنه آثر أن يكتمها حتى لا يستكين أخوه.

لكنه اليوم رأى شيئا آخر.

رأى شخصا آخر غير أخيه الصغير.

رأى شخصا بالغا متحملا للمسئولية.

فليأخذ شقته إذًا ويعقد زواجه ويرفع حمله بنفسه.

لأنه أصبح رجلا.

لم يشعر علاء وهو يفكر في هذا كله بنفسه يعبر كوبري قصر النيل ولم يشعر وهو يدخل شارعه ولا بمجدي يعبر بجانبه مسرعا ليأخذ بضع أوراق كان قد نسيها وعاد ليأخذها إلى الحزب.

حتى مجدي نفسه لم يشعر بعلاء.

لقد كان حانقا أشد الحنق وغاضبًا أقصى درجات الغضب وهو يدلف شقته يغلق الباب خلفه في قوة محدثا نفسه:

أنا يفعلون بي هذا؟

يوبخونني اليوم بعد ما اتفقوا معي أمس؟

لقد جلست بالأمس مع أكبر رءوس بالحزب وكان الكلام واضحا.

يجب أن ينتهي الاعتصام بأي شكل وبأي طريقة ممكنة.

اليوم يتهمونني بالتسرع.

لا.. لن أسمح بأن أكون كبش الفداء.

ولن أسمح بأن أكون أول المذبوحين.

لم تعد الظروف آمنة.

ولا أحد يعلم إلى أين يتجه التيار.

لذلك سأنام.

سأركن قليلاً لأنظر إلى أين تتجه الدفة.

فإذا بقي الرئيس سأعلن أنني من رجاله وأنني ساعدت على بقائه.

وإذا رحل..

سأكون أول المهنئين والمرحبين.

نعم يكفي الذهاب إلى الحزب في ذلك الوقت.

ولنر كيف سيكون الهتاف المقبل.

يعيش الرئيس..

أم تحيا الثورة؟

خطة جيش

ارتفعت الصيحات في العنان ترج سماء ميدان التحرير وميادين مصر كلها في تلك الجمعة، معلنة أن شعب مصر قرر الصمود والتحدي وقرر تغيير النظام.

كلمة واحدة كانت على لسان الجميع:

"الشعب يريد إسقاط النظام".

نظام الذل والهوان الذي أذاقه للناس على مدار ثلاثين عاما.

هب الشعب ليعلن عن عدم رضوخه بعد اليوم.

ملايين وملايين من المتظاهرين ممن هم ليسوا على الخريطة

السياسية قرروا قول رأيهم جهرا لأول مرة.

ولم يتصور أحد أنه وسط تلك المظاهرة السياسية البحتة وقف أربعة أشخاص ليعلنوا عن حبهم وأنهما قرروا الزواج ليكونوا ثنائيين متناغمين.. ليعلنوا أن الميدان يعيش حالة انتصار.. بل إنهم بالفعل أسقطوا النظام ولم يبقَ إلا رحيله.

وقفت سلوى وشادي أمام المأذون ليعلن عقد زواجهما أمام الجميع في حين انهمرت دموع أم علاء ووقف رمزي مباركا بلحيته الطويلة والابتسامة لا تفارق وجه علاء والجميع يلتف حول بطل المجموعة مهنئين.

عرابي وعماد ونبيل وعبد الرحمن ووائل.. وحتى أستاذ محمد – القائد الميداني – كلهم بسعادة وفرحة يباركون الزيجة التي أذيعت على إحدى القنوات الفضائية التي كان يشاهدها الجميع.

حتى أعضاء القوات المسلحة.. ففي مكتب اللواء شهاب كان يشاهد القناة في حين يقف مساعده خلفه ليقول بهدوء:

– أرأيت يا سيدي أنهم يحتفلون؟

بدا الإرهاق يأكل كل خلية من جسد اللواء شهاب وهو يجاهد ليتابع الأخبار:

– أعلم هذا يا محمد لكن ما تقترحه...

ثم سكت فأكمل محمد:

– إن ما أقترحه هو الحل يا سيدي.

– بل هو الجنون بعينه.

هكذا قاطعه اللواء شهاب ملتفتا إليه فسكت محمد برهة ثم قال بصوت خافت كمن يخشى إثارة رئيسه:

– نحن نناقش الموقف منذ يومين يا سيدي وقد تمت مناقشته من قِبَل خبرائنا وأكثرنا حنكة ولم نجد حلا آخر.

استدار اللواء ليجلس على مكتبه ثم قال:

– ربما يوجد حل آخر.. إن انقلابا عسكريا في مثل هذا الوقت ربما يدمر البلد وربما يُدخل جيشه في صراع على السلطة من قبل الطامعين فيه وغير ذلك أن فكرة الانقلاب على قائد القوات المسلحة تثير الحفيظة في نفسي.

وقف أمامه مساعده قائلاً:

– هل لي في سؤالك يا سيدي؟

– اسأل يا محمد.

- ما شعورك من الثورة؟

انعقدت أسارير اللواء قليلاً وهو يفكر في رد دبلوماسي لكنه ما لبث وقال:

- إنني بالفعل أريد لهذا البلد أن يتغير ولست سعيدا بحالة الضعف التي وصلت لها البلاد ولست سعيدا بالفساد الذي انتشر وكاد يأكل الأخضر واليابس وأريد قيادة جديدة لكن فكرة الانقلاب...

قاطعه محمد هذه المرة:

- فكرة جيدة؛ لأن الجيش هو المسيطر على الشوارع وهو القوة الأكثر تنظيما في البلاد والأكثر شعبية بعد انهيار الشرطة والأكثر انتشارا، وهو اللاعب الذي لا يراه الجميع.. لقد خطط الجميع لوقوع هذه البلاد في فوضى عارمة، لكن العامل الوحيد الذي لم يرَه الجميع هو الجيش، اللاعب الذي استطاع أن ينزل الملعب ويحكم الشوارع من أول يوم ومن حظنا أن الجميع لا يرانا، فلماذا لا نكون اللاعب الحاسم الذي يضع الهدف الذهبي لينهي المباراة؟

سكت اللواء شهاب مفكرا واحترم مساعده هذا التفكير طويلاً حتى قال الأول:

- وماذا عن احتمال وقوع البلد في صراعات إذا أُعلن عن الانقلاب؟

ارتسمت ابتسامة عريضة تنم عن الرضا على وجه محمد وهو يقول:

- أيعني هذا أنك موافق على الفكرة؟

- لا.. بل هي أقرب إلى الفرض الجدلي أنني موافق.

- في حال موافقتكم هذا سينقلنا إلى المرحلة الثانية يا سيدي وهي كيف يتم تنفيذ الانقلاب بأقل عدد من الخسائر في صفوفنا وصفوف الجنود وصفوف الشعب وحتى من قِبَل الرئاسة والسلطة الحالية، ولقد فعلناها مرة عام 1952 ونستطيع أن نفعلها مرة أخرى وندرسها للعالم أجمع.

قال له اللواء:

- ألديك أي أفكار؟

رد محمد:

- ليس في الوقت الحالي.. لكني أكيد سأجد حلا لها.

قام بعدها اللواء شهاب ليرتدي حلته العسكرية الكاملة فسأله محمد:

- إلى أين يا سيدي؟

قال اللواء:

- إن فكرتك سواء أكنت موافقا عليها أم لا هي فكرة جيدة يجب أن تُنقل للقيادة العليا ولا يجب أن يقال مثل هذا الكلام في الهواتف أو عبر اللاسلكي بل يجب أن ينقل ويناقش.

ثم اتجه جهة الباب وهو يقول:

- هو مشوار صغير بعد أن اطمأننا على الميدان تابع أنت الموقف عبر التلفاز وأخبرني إذا طرأ جديد.

قالها وأغلق الباب خلفه ليترك مساعده يشعر بالزهو والفخر.

يشعر أن لديه فرصة لتغيير هذا البلد.

واختلطت فرحته بفرحة أهل الميدان وهو يتابعهم عبر التلفاز ليرى سعادة الجميع بهذه الزيجة.

سعادة الميدان.

سعادة مصر.

سعادة انطلقت في شوارع مصر لتهز قلوب العالم.

لقد شعر الجميع بأحداث يوم الأربعاء الدامي تعلن وبكل وضوح عن انتشار الفساد.

فساد الحكومة.

وفساد الطبقات الدنيا من الشعب الذين تربوا على الجهل والفقر والمخدرات.

شباب رُبوا وترعرعوا في ظل الحزب الوطني.

غُذوا بالعنف وحُرموا من الفضيلة.

تعلموا أن المال يحركهم والمخدرات تحميهم.

وفساد في الطبقات العليا من المجتمع.

فساد المال وحب السلطة والسطوة والنفوذ.

ذلك كله شعر به المصريون.

وقرروا أن النظام الذي صنع هذا كله يجب أن يسقط كلية.

واحتفل الميدان بهذا القرار وفي قلبه وقفت أم علاء مع ولديها وسلوى ورمزي يحتفلون بشادي الذي قال:

- هذا بالفعل أجمل يوم بحياتي.. تزوجت من تعلق قلبي بها وشعرت بفرحة من حولي وسعدت بقدوم الملايين للتحرير.

رد علاء ممازحا:

- لكنهم لم يأتوا هنا لتهنئتك حتى لا تتخيل أن هؤلاء كلهم جاءوا للاحتفال بالزيجة.

ضحك الجميع لتلك المزحة وقالت سلوى:

- بالنسبة لي كل من فرح اليوم فرح لي وضحك لي.. كل من أراه لا ينفك أن يهنئني.. لو كنت تخيلت عقد زواج مثاليا ما كنت حلمت بمثل هذا اليوم.

ثم وجهت حديثها إلى علاء وهي تقول:

- شكرا لك يا علاء.. لقد أهديتني أجمل هدية في حياتي.

قالت أم علاء:

- هذا هو ابني علاء دائمًا يفكر فيمن حوله ودائمًا ما يدهشني في إنكار ذاته.

قال شادي:

- بالفعل يا أمي هذا هو أخي الأكبر لا أعلم كيف أوفي جميله.

رد علاء:

- فقط اعتنِ بسلوى ولا تنسَنا.. تكون قد وفيت.

ثم نظر إلى والدته قائلاً:

- ألم يحن الوقت للرحيل يا أمي؟ إن الزحام كثير وأنت لا تقوين على هذا.

قالت أم علاء موافقة:

- بالفعل لقد بدأت أتعب.. كما أن مريم وحدها بالمنزل لقد خشيت أن أحضرها معنا في مثل هذه الظروف.. هيا بنا يا علاء.

ثم نظرت إلى رمزي الذي كان يقف متجهما وعيناه تدوران في الميدان:

- ألن تأتي معنا يا رمزي؟

أفاق رمزي من وجومه ثم رد:

- لا يا عمتي سأنتظر هنا مع شادي.. إن هذا التجمع وأولئك الناس يفعلون شيئًا عظيمًا.. ولقد قررت البقاء.

ردت سلوى:

- ومن قال لك إن شادي سيبقى؟

تدخل شادي قائلاً:

- بل سأبقى يا سلوى.. لن أرحل حتى يرحل الرئيس وسيأتي يوم للاحتفال بالزيجة وبالحرية.. إن لهذا الميدان حقا عليَّ وأقسمت أن أوفيه.

ثم نظر إلى والدته مكملاً:

- هيا يا أمي يكفي عليك هذا لليوم.. اذهبي للبيت وخذي معك سلوى وعلاء وسأظل هنا حتى يأذن الله بغير ذلك.

فقالت سلوى:

- لا بأس يا شادي.. لكن اعتنِ بنفسك وسآتي لزيارتك يوميًا.

ابتسم شادي لتفهمها وهو يقول:

- إذًا سأنتظرك كل يوم.

وانتشرت حالة السعادة بين الجميع من جديد.

سعادة الميدان.

ومن مكانه في قلب المخابرات الأمريكية بلانغلي جلس روجر يراقب الموقف.. في حين بقي كيسنجر يراقب التقارير التي تنهال عليه بين لحظة وأخرى فقال الأول:

- ماذا ترى يا كيسنجر؟

- أرى أن الموقف وصل إلى مرحلة حرجة.. الجميع بدأ يهتف صراحة بسقوط الرئيس في حين ينبئنا أصدقاؤنا أن الرئيس لا ينوي الرحيل.

ارتسمت ابتسامة على وجه روجر وهو يقول:

- ولكن لا تنسَ أن تلك المظاهرات سلمية.

انعقد حاجبا كيسنجر وهو يقول:

- وماذا في ذلك؟

تحولت الابتسامة إلى ضحكة خفيفة وروجر يقول:

- أعني أننا وصلنا إلى مرحلة جمود.. عصيان مدني مع عدم الرغبة في الرحيل.. سيؤدي هذا إلى توقف هذا البلد تمامًا وربما انهيار اقتصادي في مصر لم تشهد مثله.

ثم ضحك مرة أخرى وهو يقول:

- إن غرور هذا الرجل سيعطينا الفرصة للحصول على البلد عن طريق إحاطته بالديون حتى لو رحل هو ولم يصبح حليفا لنا كما في الماضي.

ثم نظر إلى كيسنجر الذي تغشاه الصمت فقال له:

- ما لك يا كيسنجر؟

رد كيسنجر:

-كنت أرجو أن تملأني الثقة مثلك لكن لا أعلم لماذا أشعر أن الأمور لن تسير كما نحب هذه المرة.

قال روجر:

-اطمئن يا كيسنجر.. بقاء الرئيس مكسب لنا؛ فهو حليف قديم أوقع البلاد في فقر وجهل وجمود من سنين ورحيله سيكون مكسبًا لنا أيضًا.

-أتمنى هذا.

قالها كيسنجر وبداخله شعور من القلق والحيرة والخوف ينمو حتى يكاد يملؤه.

فعلى الرغم من جميع التقارير الإيجابية التي أمامه بقي شيء واحد يشعر أنه ناقص.

شيء لا يتضمنه هذا التقرير.

صمود عجيب لهذا الشعب.

صمود سيظهر بعد زوال الظلم.

نجاح ثورة

ظل الشعب المصري بعدها في حالة ثورة.

كل يوم مظاهرة وكل يوم مليونية.

وبدأت حالة العصيان المدني.

وانتهت حالات النقاش بين المعارضة والحكومة.

وازداد الاحتقان بالشارع المصري.

حتى يوم الخميس الموافق العاشر من فبراير.

بيان للمجلس العسكري.

أعقبه بيان للرئيس.

بيانان متناقضان.

أشعلا الشارع المصري نارا.

وأشعلا ميدان التحرير.

نار تخرج من الصدور.

كل المعتصمين شعروا بحنق شديد وغضب بالغ مما حدث.

وفي وسط هذا الغضب وقفت مجموعة شادي تناقش الأمر فقال عبد الرحمن:

– لقد ظننته سيتنحى.

رد عليه نبيل:

– لست وحدك.. كلنا فهمنا هذا.. لم يكن هناك معنى لما حدث.. إننا نضغط عليه بكل الطرق ووصلنا لمرحلة العصيان المدني.. كل المؤشرات كانت تدل على رحيله.. إذًا فبِمَ تفسرون بيان المجلس العسكري رقم واحد؟

قال وائل:

– لا أعلم أن انعقاد المجلس من دون قائده الأعلى دليل على خروجه من المجلس، كما أن رقم واحد يعني أنه تولى المسئولية منذ اليوم.. فكيف يتولى المسئولية في وجود رئيس؟

تدخل عرابي بانفعال شديد وهو يقول:

- أنا لا أفهم تلك الأشياء سواء تولى المجلس العسكري أو لم يتولَّ ما زال مبارك في الحكم ويصدر بيانات وما زال يصر في بياناته على أنه باقٍ وأنه سيفعل ويحاسب.. من الواضح أن الرسالة لم تصل إليه جيدًا.. غدًا سنذهب إليه في قصره الجمهوري.

قال عماد:

- وأنا معك.

وانضم إليه الكثير من الشباب والشيوخ ممن امتلأت بهم جنبات الميدان، في حين فضل البعض عدم ترك الميدان حتى لا تحدث مذابح عند القصر الجمهوري وكي لا يتم إخلاء الميدان في غيابهم وهو رمز الثورة عند رأي الكثيرين.

أجواء عاصفة كانت تكتنف جنبات ميدان التحرير.

أجواء امتد أثرها إلى كل جنبات مصر.

بل امتد أثرها إلى كل العالم.

العالم كله كان يشهد قمة الثورة المصرية.

كله يراقب.

وبالأخص المخابرات الأمريكية.

ارتفعت طرقات سريعة على باب مايكل روجر خبير الدراسات الاستراتيجية المسئول عن العملاء بالشرق الأوسط مما دفعه ليقول:

– ادخل.

دخلت سكرتيرته الحسناء سريعًا بوجه متجهم وهي تقول:

– إن البيت الأبيض يتصل يا سيدي.. إنه يطلب تفسيرا سريعًا لما يحدث في مصر.

احتنق وجه روجر وهو يقول:

– لا بأس.. اذهبي الآن وسأرسل التقارير في أقرب وقت.

استدارت السكرتيرة لتغادر في هدوء كما دخلت مغلقة الباب خلفها في حين التفت روجر إلى مساعده كيسنجر وهو يهتف:

– ماذا أقول له؟

بدا الارتباك على وجه كيسنجر للحظات قبل أن يقول:

– لا أعلم يا سيدي.

انفجر روجر صارخًا:

- أعلم أنك لا تعلم؛ لأنني أيضًا لا أعلم ما الذي يحدث في مصر وما معنى أن يصدر المجلس العسكري بيانا يقول فيه إنه منعقد بشكل دائم ثم يصدر بيانا رئاسيا يقول فيه إنه سيحاسب المخطئ؟!

قال كيسنجر:

- يحتمل أكثر من معنى.. ربما كان المجلس العسكري منعقدا بشكل حامٍ للرئاسة وربما كان منافسًا للرئيس وربما فقط شكل تنظيمي للحياة في مصر بعد انهيار الأمن.

ثم سأل كيسنجر:

- ألم يبعث أي من عملائنا بتقرير؟

وبحنق قال روجر:

- لا أحد لديه رد عما يحدث.. لا تنسَ أن جميع عملائنا من الحزب الوطني.. أما عملاء الدول الأخرى فهم يتيهون بالشوارع ولا يعلمون معنى لما يحدث غير أن الغضب المصري ازداد وأن الرئيس أيامه بل ربما ساعاته صارت معدودة لكن لا أحد يفهم معنى بيان الجيش.

ثم خيم الصمت على المكان لدقائق مما دفع كيسنجر للسؤال بحظر:

- ماذا ستفعل يا سيدي؟

ظل روجر للحظات صامتًا ثم قال مستسلما:

- سأعرض عليه جميع الاحتمالات وسأقول إننا لم نستطِع الحصول على معلومات وسأطلب منه أخذ المسلك الدبلوماسي والسؤال رسميا عن طريق السفير.

ثم قام ليرتدي سترته فسأله كيسنجر بحظر مرة أخرى:

- أتراه يقبل بهذا؟

ارتسمت ابتسامة حسرة على شفتي روجر وهو يقول:

- لا لن يقبل يا كيسنجر بل يمكنك أن تعتبر نفسك وتعتبرني بلا عمل فسيصدر قرار عزلنا خلال ساعات.. فنحن لم نستطِع فقط التنبؤ بما حدث بتونس ومصر بل أيضًا لم نستطع منع الأحداث أو حتى فهمها وننتظر التقرير الرسمي.

قالها وغادر الغرفة ليترك كيسنجر خلفه يعتصر كل خلية من عقله محاولاً أن يفهم ما حدث.

أو حتى يتوقع ما سيحدث.

ولكن هيهات.

لقد دخل لاعب جديد الميدان.

لاعب يدعى..

الجيش المصري.

وارتفعت موجات الغضب في الشارع المصري والجميع يهدد بالذهاب للاعتصام أمام القصور الرئاسية في القاهرة والإسكندرية.

وظلت المظاهرات ممتدة حتى الظهيرة وبعد الظهيرة تتخللها خطبة جمعة حماسية في المحافظات وينطلق الملايين في غضب هادر مطالبين بمحاكمة الرئيس ومحاكمة النظام ويصل الزحف حتى القصر الجمهوري وتبدأ المظاهرات هناك.

ويشاهد الجميع طائرة تغادر القصر الجمهوري.

ثم يتم إعلان عن خطاب رئاسي جديد.

تهدأ الأمور مترقبة الخطاب.

لكنه هذه المرة جديد.

ليس كونه رئاسيا فقط.

وليس كون نائب الرئيس يلقيه مكان الرئيس.

لكن لأنه لأول مرة ينجح غضب شعب في خلع رئيس دولة بلا نقطة دماء.

يظهر نائب الرئيس بكلمات موجزة ليعلن تنحي الرئيس وتولي المجلس العسكري شئون البلاد.

كلمات دفعت ملايين المصريين خلف خط الفرحة.

كلمات جعلت الروح المعنوية في السماء.

بركان سعادة ليتفجر في قلب الميادين العامة.

وماجت الشوارع بالأفراح وخرج الصغار والكبار.

لقد سقط النظام الذي جثا على صدور المصريين طوال ثلاثين عاما.

سقط ديكتاتور وطاغية.

سقط الظلم والهوان.

وارتفعت معه الآمال في غد أفضل.

لقد بدأت رحلة الارتقاء.

رحلة النقاء.

رحلة العزة والكرامة.

كان ملايين المصريين يحتفلون في الشوارع عندما دلف اللواء شهاب إلى مكتبه ليجد مساعده منتظره بكل اللهفة وهو يقول:

- غبت عنا يا سيدي.

ألقى اللواء شهاب بنفسه على أقرب كرسي والإنهاك يعتصره ثم قال:

- كانت هناك بعض الأمور تحتاج إلى تنظيم.

- لقد تنحى الرئيس.. أرأيت؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه اللواء وهو يقول:

- نعم لقد سمعت بالموضوع.

تجاهل محمد الابتسامة وهو يكمل:

- لقد كلف المجلس العسكري بإدارة شئون البلاد.

اتسعت ابتسامة اللواء وهو يقول بسخرية:

- حقا؟ يا لها من صدفة.

انعقد حاجبا مساعده محاولاً أن يفهم ثم سأل:

- أي صدفة تقصد؟

- أقصد أن يجتمع المجلس العسكري بلا قائده وفي اليوم التالي يكلفه الرئيس بإدارة شئون البلاد.

اتسعت عينا محمد وهو يهتف:

- إذًا هو لم يتنحَّ ولم يكلف المجلس العسكري.

ثم اتسعت عيناه عن آخرهما وهو يهتف:

- رباه لقد فعلتموها.. انقلاب عسكري؟ أليس كذلك؟

تحولت ابتسامة اللواء إلى ضحكة وهو يقول:

- رويدك يا محمد لولا أنها فكرتك ما أخبرتك.

فقال محمد بسعادة غامرة:

- رائع يا سيدي.

ثم انعقدت أساريره مرة أخرى وهو يتساءل:

- ولكن خطاب عمر سليمان؟

- اللواء عمر سليمان محب للبلد ولم يتوانَ لحظة في تنفيذ ما طُلب منه لمصلحة البلاد. ثم أنه لم يكذب في شيء فقط لقد غفل عن ذكر أن الرئيس تعرض لضغط شديد من الجيش ليتخذ هذا القرار.

ومن جديد تساءل محمد:

- ولكن لِمَ يا سيدي؟ لِمَ لعبتم هذه اللعبة ولم توضحوا للناس أنكم

معهم في ثورتهم؟

- بالطبع نحن معهم ولكنهم سبقونا بخطوة وبدءوا الثورة ولولا خروجهم ما نجحنا في الضغط على الرئيس. هم من صنعوا الثورة ونحن فقط من أجبر الرئيس على التنحي.

- ولكن لماذا؟

- لم نشأ أن ينقسم الشارع المصري بين مؤيد ومعارض ولم نشأ أن يرفض أحد من الخارج كلمة انقلاب عسكري فكان من الأفضل أن تنجح ثورة الشعب.. أما تكليف المجلس العسكري فهو لم يأتِ من الرئيس.

تساءل محمد في فضول:

- إذًا ماذا حدث؟

أجاب اللواء شهاب وابتسامة الثقة والطمأنينة تملأ وجهه:

- لقد ذهب المشير ورئيس الأركان وجلسا مع الرئيس وأقنعاه بأنهما لن يقفا حائلا بينه وبين المتظاهرين وأنهما انضما للثورة وأن القوات المسلحة تعفي قائدها الأعلى من منصبه لكنهما لا ينويان إيذاءه وأن له مطلق الحرية في الذهاب إلى أي من قصوره لكنهما لا يضمنان سلامته إذا بقي في القصر

الجمهوري وأن المجلس العسكري هو الذي سيتولى أمور البلاد سواء وافق أو لم يوافق.

ازدادت حماسة محمد وهو يهتف:

- نعم يا سيدي.. هذا هو ما يجب أن نكون عليه.. درع هذا الوطن الحامية والجندي المجهول في هذه الحرب.. حرب الحياة.

- نعم يا محمد لكن لمصلحة الوطن يجب أن يظل هذا سرا لفترة مؤقتة.

- إلى متى يا سيدي؟

قام اللواء شهاب من مجلسه ليقف أمام النافذة متطلعا إلى الأفق وهو يقول:

- حتى ننتهي من مهمتنا.

ثم أخذ نفسا عميقا ثم قال:

- ولن تكون مهمة سهلة.

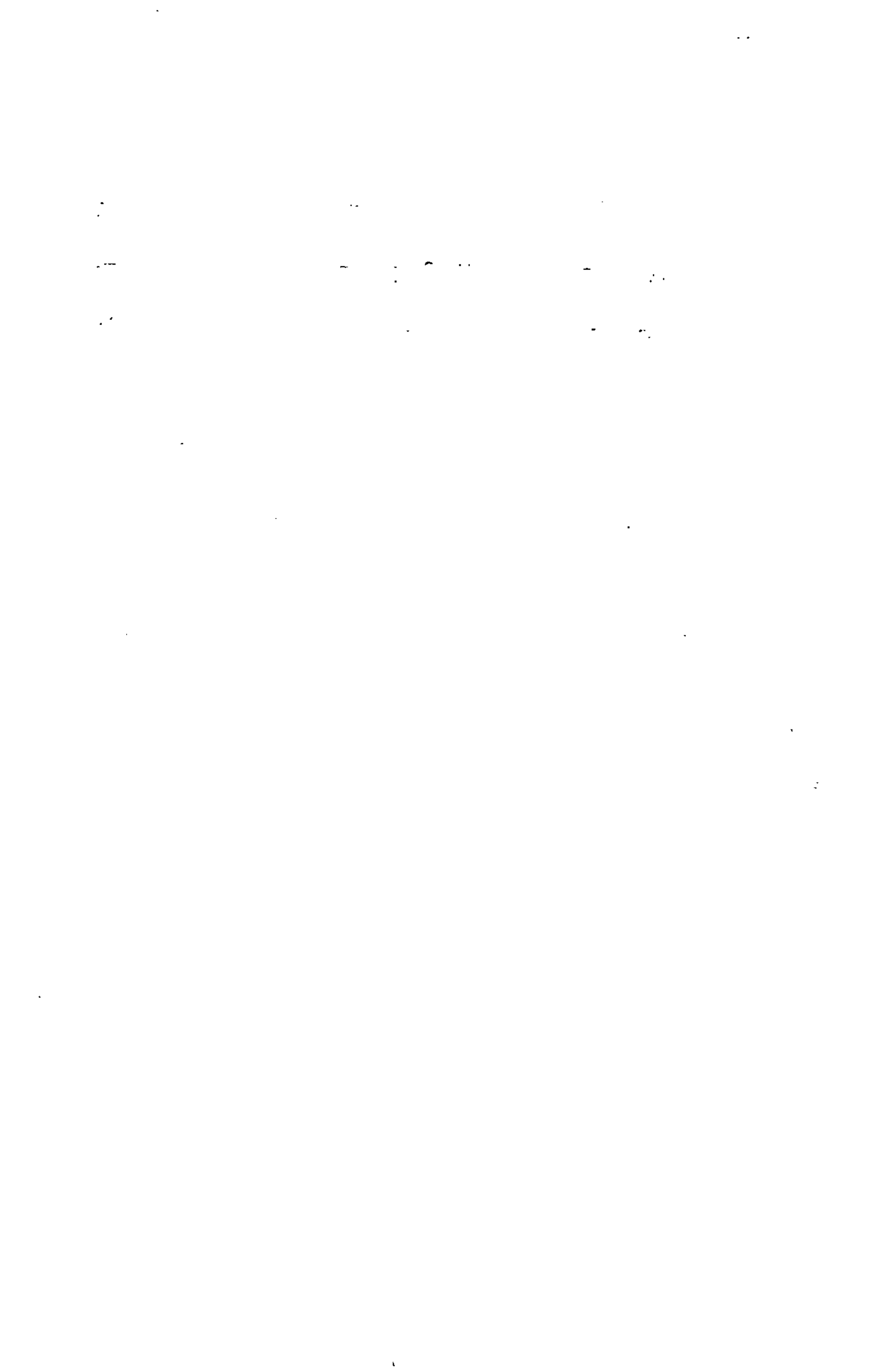
قالها وهو يعني كل حرف منها.

ستكون أصعب مهمة تواجه القوات المسلحة.

لأنها ليست مهمة عسكرية.

لكنها مهمة إنقاذ بلد.

مصر.



الخاتمة

اقتحم روجر باب مكتبه في عنف لينتفض كيسنجر من فوق الأريكة محدقا بروجر الذي بدا غير مبال له على الإطلاق وهو يتجه إلى مكتبه ليخرج حقيبة واضعا بها عدة أوراق أخذ يجمعها من فوق مكتبه ومن أدراجه سريعا ثم نظر إلى كيسنجر كأنما شعر بوجوده فجأة فقال الأخير:

- ماذا حدث؟ هل عزلنا من منصبينا؟

فقال روجر:

- ليس هذا فحسب لقد كلفنا بعمل ميداني.

ثم عاد ليجمع الأوراق وهو يردف:

– أمامك أربع ساعات لتجهز حقيبتك.

فسأله كيسنجر بحذر:

– إلى أين يا سيدي

– سنتجه إلى انجلترا ثم إلى ليبيا لنعبر الحدود إلى مصر.

اتسعت عينا كيسنجر وهو يقول:

– مصر؟

قال روجر:

– نعم مصر أمامنا أقل من عام لنثير القلاقل وننشط جميع العملاء ونشعل الفتن هذه هي مهمتنا الآن. لا يمكن أن نسمح لتلك الدولة بالنهوض. لا يمكن أبدا لمصلحة حليفتنا إسرائيل.

قالها وكل خلية في جسده تهتز من فرط الانفعال.

في نفس الوقت فيه انطلق الأصدقاء يحتفلون بميدان التحرير وانضم لهم كثير من شعب مصر وظلت الاحتفالية قائمة طوال الليل حتى بزوغ فجر اليوم التالي وفي الصباح قرر الأصدقاء العودة إلى منازلهم ووقفوا عند مدخل الميدان فقال نبيل:

– أخيرًا فعلناها.

رد عليه عماد:

- لا أصدق أن هذا كله انتهى.

فقال نبيل:

- بالفعل كانت أياما عصيبة.. أليس كذلك يا عبد الرحمن؟

ابتسم عبد الرحمن:

- بلى بالفعل.. لكنها جعلتنا نتعرف ببعض وننبذ خلافاتنا في فترة قصيرة.. أعتقد أنها أجمل فترة في حياتي.

هنا تدخل عرابي في الحديث متسائلاً:

- أيملك أحدكم تفسيرًا لأن الرئيس كلف المجلس العسكري ولم يكلف نائب الرئيس كما هو متبع؟

رد وائل:

- إن نائب الرئيس كان يملك شعبية فيما مضى.. لكن في الفترة الأخيرة ارتبط اسمه باسم الرئيس.. مما أضر برصيده فأعتقد أنه آثر أن يظل بعيدا.. وعموما المهم أن رأس النظام سقط ومهما كان من كلف بالأمور فإنها فترة انتقالية وسنتمكن من اختيار رئيسنا بأنفسنا.

مر الملازم أدهم من أمامهم فصاح محييا:

- مرحى يا شباب.. لقد فعلتموها أسقطتم الرئيس.

صاح نبيل:

- مرحى لكم لقد ساندتمونا في هذا.

رد أدهم:

- الفضل كله لكم.. لكن إلى أين تذهبون؟

قال شادي:

- لقد تعبنا سنذهب إلى منازلنا لنستريح قليلاً.. ألن تستريحوا أيضًا؟

ضحك أدهم ضحكة قصيرة قائلاً:

- لقد بدأت مهمتنا للتو.. لكن لا بأس استريحوا قليلاً لكن لا تناموا فسنحتاج إلى كل يد لتساعد معنا في بناء هذا البلد.

رد عرابي:

- ونحن رهن إشارة البلد.

انطلق الملازم أدهم في حين استعد الأصدقاء للرحيل فقال شادي:

- لِمَ لا تأتون معي للمنزل؟ سيرحب الشارع بكم كثيرًا وستعد أمي

الطعام.

كان الأصدقاء قد أعدوا عدتهم وتهيئوا للانطلاق فقال عبد الرحمن:

– كنا نود ذلك لكن طريقنا مختلف.

قال نبيل:

– نعم هدفنا واحد لكن طريقنا مختلف.

قالها وانطلق الجميع لمنازله..

يمنون أنفسهم بغد أفضل..

ومصر أفضل.

تمت بحمد الله



الفهرس



نجاح ثورة



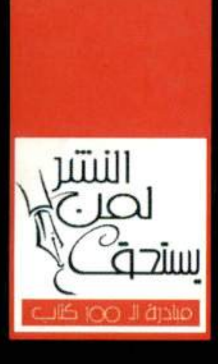
د. ياسر عبد السلام

تتناول القصة بمجملها تصور خاص جدا، لأحداث ثورة يناير.. وبصفة خاصة يوم 2 فبراير الذي اشتهر بموقعة الجمل.

وتركز الرواية على وصف أطياف وتوجهات شعب مصر في تلك الفترة وتنوعاتهم السياسية والفكرية، بدون التحيز لفكرة او حزب على حساب الاخر..

وهذا من وجهة نظر الكاتب الخاصة، الذي يمكن أن يصيبه الصواب أو لا..

وأخيرا.. هي دعوة لحب مصر.



مع ازدياد كم الأعمال التي يبدعها الشباب -خاصة بعد ثورة يناير العظيمة- وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر. أصبح سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة. خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات. وإحجام كثير من دور النشر على ممارسة نشاطها بتوسع. وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري. كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر. التي تخيف طرفيها - الناشر والقارئ - على حد سواء..

وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت - وبشدة - اقتصاديا. ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال هذا العام. فكرنا في حل بديل. هو النشر لمن يستحق.. وتطورت الفكرة كثيرا. إيمانا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية. وحرصا منها على استمرارها في دورها. وإيمانا منها -كما عهدتموها- بالشباب الموهوب..

ليصبح بين أيديكم. هذا الكتاب.

